تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يدعو للنفير العام من أجل الأقصى

ص 2

البرنامج الكامل للمؤتمر العالمي الثاني للباحثين في السيرة النبوية

ص 8

المحجة

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

نصف شهرية جامعة

almahajjafes@gmail.com

www.almahajjafes.net

المديرالمسؤول : د. عبد العلي حجيج ● 25 محرم 1436هـ - 19 نونبر 2014م ● العدد 429 ● الثمن 3 دراهم

افتتاحية

أين نحن من أمة مكارم الأخلاق؟ !

أمة الإسلام هي أمة مكارم الأخلاق بامتياز، هكذا أرادها الله تعالى حينما جعل رسوله ﷺ على خلق عظيم، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم :4)، ليؤكد ﷺ بدوره أن بعثته جاءت إتماما لمكارم الأخلاق "إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ" (أخرجه مالك في الموطأ)، وليُبيِّن ﷺ أن عمود الدين كله قائم على حسن الخلق في التعامل مع الآخر "إن من خيركم أحسنكم خلقا" (أخرجه البخاري)، وأن جزاء ذلك كله القرب من مجلسه ﷺ يوم القيامة: "إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا الْمُوَطَّؤُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ" (أخرجه الترمذي)، ومن ثَمّ شاع القول المأثور: "الدين المعاملة".

ومن المعلوم أن الخلق العظيم الذي كان يتحلى به الرسول ﷺ كان يتجلى في كل جوانب الحياة التي يمكن أن يؤثر فيها الخلق السوي، بدءا بالرفق والرأفة والرحمة في التعامل، وهي صفات تظهر في سلوك الإنسان ومعاملاته بشكل يومي: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: 159)؛ الرأفة والرحمة في التعامل مع جميع بني البشر على اختلاف أطيافهم، وخاصة الطرف الضعيف في أي معادلة: (الصبي، الشيخ، المرأة...)، بل حتى بالحيوان سواء في المحافظة على حياته أحسن حفظ: "عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ" (أخرجه مسلم)، أو في إحسان الذبح والقتلة في الحالة الأخرى، "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ" (أخرجه مسلم)، ثم بعد ذلك الرفق بكل شيء حتى في النباتات والجمادات وطريقة إخضاعها لنفع الإنسان "مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ، وَلا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ" (مسند الإمام أحمد).

وبحضور هذه الصفات الخلقية في تعامل الإنسان اليومي ينعكس ذلك إيجابا على سلوكاته الأخرى فيصبح قرآنا يمشي على الأرض -كما كان شأن النبي ﷺ حينما قالت عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ" (صحيح مسلم)- ليؤثِّر ﷺ في الآخرين بخلقه السوي الرفيع دون أن يتأثر بأخلاقهم إن كانت سيئة، فيكون بذلك قدوة حقيقية لهم، وداعية بسلوكه إلى الدين القويم، قبل أن يكون داعية بقوله.

ولعل نظرة بسيطة إلى تاريخنا تُبيّن بوضوح أن شعوبا كثيرة (ماليزيا وإندونسيا مثلا)، اعتنقت الإسلام بسبب ما رآه أفرادها في المسلمين الذين خالطوهم من أخلاق سامية، وخاصة في المعاملات التجارية، فدخلوا في دين الله أفواجا. ومن الطريف أن هذه الشعوب احتفظت بهذه الأخلاق التي أخذتها سوية سليمة من الانحراف، حتى إن العديد من حجاجنا إلى بيت الله الحرام يضربون بهؤلاء المثل في استقامة الخلق دون غيرهم.

وإن مما أصيبت به أمتنا في العصر الحاضر هو كثرة القول وقلة العمل، أو ربما انعدامه في كثير من الأحيان، فلا نجد إلا ما انحرف من الأخلاق والقيم والعادات، حتى أصبحت صورة الإسلام والمسلمين يشوبها ما يشوبها من تشويه، ليس عند الآخرين فحسب، ولكن أيضا فيما بين المسلمين أنفسهم.

وإن تمسك العلماء والدعاة أولا، وجميع المسلمين رعاةً ورعايا ثانيا، بأخلاق الإسلام في السلوك والحوار والمعاملة والتربية، وفي التجارة والصناعة والإنتاج والتعليم، وفي السياسة والاقتصاد وفي غير ذلك، إن التمسك بذلك كله قمين بأن يعيد أمتنا إلى النهج السوي الذي كانت عليه، لتكون أمة الأخلاق بامتياز، ولتكون حقّا خير أمة أخرجت للناس. وصدق الشاعر في قوله:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت.... فإن هُمُو ذهبت أخلاقهم ذهبوا..

في المؤتمر الدولي: البنوك الإسلامية: الأسس والتجارب والآفاق بفاس :

إجماع على أهمية التجربة المصرفية الإسلامية

ص 9

د. علي يوعلا خبير الاقتصاد الإسلامي :

ضعف الرقابة الشرعية من أكبر معضلات البنوك الإسلامية

ص 10

د. الهادي النحوي خبير بالبنك الإسلامي للتنمية :

من أهم التحديات غياب مؤهلين ذوي تكوين شرعي متين

ص 10

تأملات في الأبعاد الاجتماعية للزكاة ص 4

من مقاصد الزكاة في الإسلام ص 5

وقفات مع مفهوم الأمل في القرآن الكريم

دة . كلثومة دخوش

مصطلح الأمل من المصطلحات قليلة الورود في القرآن الكريم، حيث ورد مرتين، في قوله سبحانه وتعالى:

• ﴿ذَرْهُمْ يَاكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْاَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الحجر، الآية: 3)

• ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ اَمَلا﴾ (الكهف، الآية: 46)

كما أنه من المصطلحات التي أصبحت تحمل دلالة خاصة تكاد تبعد بها عن كل من الأصل اللغوي والاستعمال القرآني.

فالأمل في اللغة الرجاء (1) وهو من التثبت والانتظار (2)، وأَملْتُهُ: تَرَقّبْتُه (3) إلا أن «أكثر ما يستعمل الأمل فيما يستبعد حصوله» (4).

وقد اعتبر الأمل والرجاء والطمع مراتب بحسب قرب أو بعد حصول المطلوب، حيث إن من عزم مثلا «على السفر إلى بلد بعيد يقول أَمَلْتُ الوصول ولا يقول: طمعت إلا إذا قرب منها؛ فإن الطمع لا يكون إلا فيما قرب حصوله، والرجاء بين الأمل والطمع؛ فإن الراجي قد يخاف أن لا يحصل مأمُولُهُ، ولهذا يستعمل بمعنى الخوف، فإذا قوي الخوف استعمل استعمال الأمل» (5).

فالظاهر من حيث اللغة أن الأمل انتظار لشيء قد لا يتحقق، وهذا ما يوحي به أحد الاستعمالين القرآنيين للمصطلح وهو قوله عز وجل: ﴿ذَرْهُمْ يَاكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْاَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الحجر، الآية:3)، إلا أن الاستعمال الثاني يوحي ظاهره بعكس هذا المعنى، حيث وصفت به الباقيات الصالحات وذلك في قوله سبحانه: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ اَمَلا﴾ (الكهف، الآية: 46).

ولقد وردت في المقصود بالباقيات الصالحات عدة أقوال منها أنها جملة أذكار هي: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أو أنها الصلوات الخمس أو غيرها من صالح الأعمال كما هو وارد في كتب التفسير عند تفسير هذه الآية.

لكننا إذا تأملنا في الآيتين معا نجدهما تدلان على أن الأمل له معنى مشوبا بالذم إلى حد ما، وتعلقه بالباقيات الصالحات مقترن بكونه خير الأمل، أما مطلق الأمل فقد لا يكون مرغوبا فيه لأنه يلهي صاحبه عن الطاعات كما جاء في آية سورة الحجر، ويستخلص من ذلك أن الأمل منه ما هو صادق، وهو ما كان بانتظار ما عند الله من ثواب على صالح الأعمال، ومنه ما هو كاذب وهو الذي يلهي الإنسان عن الطاعات بسبب تتبع صاحبه للملذات في الدنيا مع نسيان الآخرة.

وهذا النوع الثاني هو المذموم وهو الذي وردت فيه أقوال للسلف تحذر منه، كما جاء عن علي رضي الله عنه أنه قال: «أخوف ما أخاف عليكم اثنان: طول الأمل، واتباع الهوى. فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق» (6).

---

1. مختار الصحاح.
2. مقاييس اللغة.
3. الفيومي، المصباح المنير.
4. نفسه.
5. نفسه.
6. أورده السمرقندي في بحر العلوم.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل :.....

الاشتراك السنوي : 20 عددا

■ داخل المغــرب : 60 درهم

■ خارج المغــرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين فاس)

رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والوصل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة حي عز الله، زنقة 2، رقم 3، الدكارات، فاس – المغرب

المجادلة بالتي هي أحسن أقوم أسلوب لتبليغ الدعوة الإسلامية

إن أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن في الدعوة والتبليغ، يجد أصله وسنده في كتاب الله العزيز الذي وجه كل داعية إلى الله تعالى ومبلغ لدينه إلى اتباعه إن هو أراد النجاح والفلاح في أداء رسالته. فقال تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ (العنكبوت: 46).

يفهم من هذه الآية الكريمة أن الله تعالى قد سبق في علمه أن دين الحق الذي هو دين الإسلام –رغما عن ظهوره وانتشاره في أطراف الأرض، وإقبال مختلف السلالات والشعوب على الدخول فيه أفواجا– سوف لا ينفرد وحده بالبقاء في العالم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة﴾ (هود: 118). بل إنه ستوجد بجانبه باستمرار أديان أخرى وستحاول أن تنافسه وتتحداه كلما استطاعت إلى ذلك سبيلا، ولاسيما الأديان الكتابية التي ينتمي إليها اليهود والنصارى.

ووجود الإسلام بجانب غيره من الأديان يفرض على أهله أن يدافعوا عنه في وجه الهجمات المضادة والشبهات بالحجة والبرهان. وللقيام بهذه المهمة على أحسن وجْه، وجَّه كتاب الله تعالى الخطاب إلى كافة المؤمنين ولا سيما المسلحين منهم بسلاح العلم والدين، فقال تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾.

وبذلك أفهم المسلمين أولا أن الإسلام لا يتهيب ولا يخشى من مواجهة خصومه، وأنه لا بد للمسلمين من أن يجادلوا عن دينهم ويبطلوا ما يوجه إليه من الشبه الزائفة والتهم الباطلة، ثم أفهم ثانيا أن مجادلة المسلمين لمخالفيهم في العقيدة والدين لا تكون بأي شكل كان، بل لا بد أن تكون على شكل يؤدي بالخصم إلى الاقتناع والإذعان، وهذا المعنى هو ما عبرت عنه الآية الكريمة إذ قالت:﴿إلا بالتي هي أحسن﴾.

و«التي هي أحسن» وصف للطريقة التي يجب أن يتبعها المجادل عن دينه للدفاع عنه، حيث يختار لجداله طريقة مطبوعة بطابع الرفق واللين لا تشم منها رائحة الغلظة والجفاء، و﴿بالتي هي أحسن﴾ هي كذلك وصف للحجة التي ينبغي أن يحتج بها المجادل عن دينه لبيان الحق أحسن إبانة وعلى أحسن وجه من وجوه الإقناع إثباتا للحق ودحضا للباطل، بحيث لا يختار من بين الحجج التي بين يديه إلا أوضحها وأقواها وأسرعها إيصالا للمقصود والمطلوب، وبذلك ينصر دينه. قال القاضي أبو بكر بن العربي: "لكن يكون الجدال بما يحسن من الأدلة، ويجمل من الكلام، بأن يكون منك للخصم تمكين، وفي خطابك له لين، وأن تستعمل من الأدلة أظهرها وأنورها، وإذا لم يفهم الخصم أعاد عليه المجادل الحجة وكررها".

وقوله تعالى ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾، معناه أن من تصدى للمسلمين بالظلم والعدوان لا يجادل بالرفق واللين، وإنما يعامل معاملة الظالمين فيحد من ظلمه بما يناسبه من الجدال إلى أن يرتدع عن ظلمه ويرجع إلى السداد. ومن الظلم الاعتداء على الحرمات، والتهجم على المقدسات، وغدر العهود والالتزامات.

وقوله تعالى ﴿وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم﴾، يتضمن مثالا تطبيقيا لمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن. قال ابن كثير: "إذا أخبروا بما لا نعلم صدقه ولا كذبه فهذا لا نقدم على تكذيبه لأنه قد يكون حقا، ولا على تصديقه فلعله أن يكون باطلا، ولكن نؤمن به إيمانا مجملا معلقا على شرط، وهو أن يكون منزلا لا مبدلا ولا مؤولا". وتفرد البخاري في صحيحه برواية حديث عن أبي هريرة قال: (كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم»).

وقوله تعالى ﴿وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾، معناه أن الخلق كلهم عيال الله جل وعلا، وأن رب العالمين الذي خلقهم ورزقهم إله واحد، وإن كان التوحيد في عقيدة الإسلام –بالنسبة لغيرها من العقائد– هي العقيدة الوحيدة الصحيحة والسليمة من كل الشوائب، مصداقا لقوله تعالى في آية أخرى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ (الكافرون: 6). ولذلك قال تعالى هنا تعقيبا على قوله: ﴿وإلهنا وإلهكم واحد﴾، قال: ﴿ونحن له مسلمون﴾ أي على خلاف ما عليه أهل الكتاب.

---

1 – أحكام القرءان، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه؛ محمد عبد القادر عطا. ط/ 3. 1424هـ/ 2003م. دار الكتب العلمية–بيروت. ج/ 3. ص/ 518. بتصرف يسير.

2 – تفسير القرءان العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير. طبعة جديدة ومنقحة، مضمنة تحقيقات العلامة محمد ناصر الدين الألباني. خرج أحاديثه؛ محمود بن الجميل ووليد بن محمد بن سلامة وخالد بن محمد بن عثمان. ط/ 1. 1425هـ/ 2004م. مكتبة الصفا– القاهرة. ج/ 6. ص/ 117.

3 – صحيح البخاري. اعتنى به؛ الدكتور محمد تامر. كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة–باب قول النبي ﷺ : "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء". رقم؛ 7362. دار التقوى دون ذكر الطبعة والتاريخ. ج/ 3. ص/ 431.

بقلم : د. إبراهيم والعيز

مقاصدية قاعدة: «لا يقضي القاضي وهو غضبان»

د. سعيد الشوِيّ

في الحلقة السابقة تناول الأستاذ معنى القاعدة من شرح ألفاظها ومعناها الإجمالي وأصلها، وفي هذه الحلقة يتابع الباحث بيان جوانب مقاصدية هذه القاعدة ومستثنياتها، فإذن ما هي مقاصدية هذه القاعدة؟ وما هي استثناءاتها؟

الفرع الثالث: مقاصدية القاعدة.

تهدف هذه القاعدة إلى تحقيق مقاصد متعددة منها:

أولا: الاحتياط للحكم: لأن الحكم وسيلة لإحقاق الحق وإبطال الباطل، فلا بد من الاحتياط له؛ تحقيقا لمقصده والغاية من تشريعه؛ ولهذا قال العز – رحمة الله عليه –: «وأما نهي الحاكم عن الحكم في حال الغضب الشديد فاحتياط للحكم...» (قواعد الأحكام 2/34)

ثانيا: دفع مفسدة الغلط في الأحكام: بسبب الغضب وما في معناه؛ لأن الغضب الشديد يفسد الفكر ويحجب نور العقل. قال المهلب : «سبب هذا النهي أن الحكم حالة الغضب قد يتجاوز بالحاكم إلى غير الحق فمنع، وبذلك قال فقهاء الأمصار» (فتح الباري، كتاب: الأحكام، 4/147). وقال ابن دقيق العيد –رحمة الله عليه– : «النص وارد في المنع من القضاء حالة الغضب، وذلك لما يحصل للنفس بسببه من التشويش الموجب لاختلال النظر، وعدم استيفائه على الوجه. وعداه الفقهاء بهذا المعنى إلى كل ما يحصل منه ما يشوش الفكر، كالجوع والعطش وهو قياس مظنة على مظنة، فإن كل واحد من الجوع والعطش مشوش للفكر، ولو قضى مع الغضب والجوع لنفذ إذا صادف الحق، وقد ورد في بعض الأحاديث ما يدل على ذلك، وكأن الغضب إنما خص لشدة استيلائه على النفس، وصعوبة مقاومته». وقال الإمام محمد الطاهر بن عاشور –رحمة الله عليه– : «الحنق = (شِدَّةُ الاغْتِيَاظ) والغضب تختل معهما الرَوية، وَينحَجب بهما نور العقل» (مقاصد الشريعة لابن عاشور، ص: 207).

ثالثا: تحقيق مصالح نصب الحُكّام المرجوة من أحكامهم : لأن منع الحاكم من الحكم في الحال الذي يحول دون استقامة نظره في الأدلة والحجج، هو حفظ وصيانة للمقاصد التي شرِّعَتْ ولاية القضاء لأجلها، ألا وهي إعطاء كل ذي حق حقه، وإرجاع الحقوق لأصحابها وتحقيق العدل وردع الظالم وإنصاف المظلوم...

ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه: «ومعقول في قول رسول الله ﷺ: (لا يَحْكُمُ الْحَاكِمُ وَلا يَقْضِي الْقَاضِيَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ) (1)، أنه أراد أن يكونَ القاضي حين يحكم في حال لا يتغير فيها خلقه ولا عقله؛ والحاكم أعلم بنفسه، فأي حال أتت عليه تغيَّر فيها عقله أو خلقه، انبغى له أن لا يقضي حتى يذهب، وأي حال صار إليه فيها سكون الطبيعة واجتماع العقل حكم، وإن غيَّره مرض أو حزن أو فرح أو جوع أو نعاس أو ملالة ترك» (الأم للإمام الشافعي 8/407)

الفرع الرابع: مقاصدية الاستثناء من القاعدة.

ويُستثنى من هذه القاعدة ما يلي:

أ – الغضب اليسير الذي لا يمنع من سداد الرأي واستقامة الحال.

ب – ما لا يؤثر فيه الغضب وما في معناه، كالأحكام المعلومة المعروفة التي لا تفتقر إلى فكر ونظر؛ ولهذا قال الغزالي – رحمة الله عليه – (ت 505هـ): «إن الغضب اليسير – الذي لا يمنع استيفاء النظر – لا يُحَرِّم» (شفاء الغليل للغزالي، ص: 37). وهذا ما أكده العز – رحمة الله عليه – حين قال: «وقد ضبط غضب الحاكم بما يمنع من استيفاء النظر» (قواعد الأحكام 2/21)، بمعنى أن الغضب الذي لا يحول دون استيفاء النظر لا يمنع القاضي من الإقدام على الحكم. ثم قال – رحمة الله عليه – بعد ذلك: «ولا يُنهى الحاكم الغضبان عن الحكم بما هو معلوم له، إذ لا حاجة به إلى النظر فيه. مثاله: أن يدعي إنسان على إنسان بدرهم معلوم، فينكره، فلا يكره للحاكم الحكم بينهما مع غضبه، إذ لا يُحتاج في هذه المسألة إلى نظر واعتبار، بل حكمه في حال غضبه كحكمه في حال رضاه» (قواعد الأحكام 2/21.).

ومقصد هذا الاستثناء يتمثل في التعجيل بالحكم تحصيلا لمقصده، المتمثل في تحقيق مصلحة المتخاصمين أوالمتنازعين، إما بجلب المنفعة أو درء المفسدة؛ وذلك من خلال التعجيل بإيصال الحقوق إلى أصحابها، وعدم حرمانهم من الانتفاع بها، ومنع الظالم من ظلمه. وهذا هو حقيقة العدل؛ لأن «العدل: عبارة عن إيصال الحق إلى صاحبه من أقرب الطرق إليه» (تفسير المنار لرشيد رضا، 5/140)، ولهذا قال العز – رحمة الله عليه –، وهو يتحدث عما يجب على الفور: «وكذلك الحكم بين الخصوم، ويجب سلوك أقرب الطرق فيه دفعا لظلم أحد الخصمين على الفور» (قواعد الأحكام 1/364). وقال في موضع آخر: «وإنما وجب الحكم بين الخصوم على الفور؛ لأن أحد الخصمين ظالم مبطل، وظلمه مفسدة، ولو تأخر الحكم لتحققت المفسدة» (قواعد الأحكام 1/366).

وقد أكد الإمام محمد الطاهر بن عاشور –رحمة الله عليه– على هذا المقصد بقوله: «مقصد تعجيل الحقوق إلى أصحابها... هو مقصد من السمو بمكانة، فإن الإبطاء بإيصال الحق إلى صاحبه عند تعينه بأكثر مما يستدعيه تتبع طريق ظهوره يثير مفاسد كثيرة.

منها: حرمان صاحب الحق من الانتفاع بحقه وذلك إضرار به.

ومنها: إقرار غير المستحق على الانتفاع بشيء ليس له وهو ظالم للمحق...

ومنها: استمرار المنازعة بين المحق والمحقوق، وفي ذلك فساد حصول الاضطراب في الأمة...

ومنها: تطرق التهمة إلى الحاكم في تريثه، بأنه يريد إملال المحق حتى يسأم متابعة حقه، فيتركه، فينتفع المحقوق ببقائه على ظلمه، فتزول بذلك حرمة القضاء من نفوس الناس، وزوال حرمته مفسدة عظيمة» (مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور، ص: 201).

الخاتمة:

وأخيرا، فهذا ما يسر الله تعالى كتابته في هذه الدراسة المتواضعة، فما كان فيها من صواب فمن الله عز وجل، وما كان فيها من خطإ فمني ومن الشيطان. وقد خلصت في نهايتها إلى جملة من النتائج، منها:

أولا: أن القواعد الفقهية هي أحدى ضمانات تحقيق مقاصد السياسة الشرعية عامة.

ثانيا: أن القاعدة موضوع الدراسة تقصد إلى تحقيق مقاصد ولاية القضاء؛ من خلال سد الذريعة أمام كل ما من شأنه التشويش على عمل القضاة.

ثالثا: أن الغضب في القاعدة ليس منهيا عنه لعينه، بل لمعنى يتضمنه؛ وهذا يصدق على الحاقن والجائع وكل ما من شأنه أن يشوش الفكر والنظر.

رابعا: أن الواجب على السلطات توفير الظروف المناسبة؛ لتمكين القضاة من ممارسة أعمالهم في حال يحصل لهم فيه اجتماع العقل وحسن النظر والفكر.

وبالله التوفيق.

---

1 – لم أقف عليه بهذا اللفظ: وفي فتح الباري بلفظ «وفي رواية الشافعي عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير بسنده: (لا يَقْضِي الْقَاضِي أَوْ لا يَحْكُمُ الْحَاكِمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ)». الفتح الباري لابن حجر العسقلاني، كتاب: الأحكام، 4/147.

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يدعو للنفير العام لأجل الأقصى

دعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، مسلمي العالم إلى النفير العام لحماية المسجد الأقصى المبارك والقدس والمقدسيين من إجرام المحتل الصهيوني، ودعا العالم الحر إلى التحرك لإنقاذ الأقصى المعرض للهدم بين لحظة وأخرى في ظل صمت عالمي، محملا الدول العربية والإسلامية مسئولية أي ضرر يحدث للمسجد أو للقدس والمقدسيين أو لقضية فلسطين بكاملها.

وأكد الاتحاد –في بيان– «أن ثقته في الأمة الإسلامية وبخاصة الشعوب لا تنتهي، ولا يشوبها أي تشاؤم، بل على العكس فلدينا ثقة بالغة أن الشعوب لن تبيع مقدساتها ولا دماء إخوانها».

وفي ما يلي نص البيان:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،

يتابع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بقلق بالغ، الأحداث الإجرامية المتصاعدة من جانب الكيان الصهيوني المحتل، تجاه المسجد الأقصى، من اقتحامات خطيرة للغاية، وتجاه المقدسيين من اعتقالات وقتل بلا أي تحقيق أو تثبت، وقد بلغت بهم الجرأة أن أغلقوا المسجد نهائيا يوم الخميس الماضي في وجوه المسلمين، وكلها مخالفات صريحة للقوانين والأعراف الدولية، ومن المؤسف أن يحدث كل ذلك وأكثر، وسط صمت عالمي وعربي وإسلامي مخزٍ ! إلا القليل.

وفي أجواء تلك الأفعال الإجرامية الصهيونية، ضد الشعب الفلسطيني والأقصى والمقدسيين، فإن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين :

1 – يندد باقتحام المسجد الأقصى من قبل الصهاينة المحتلين، وقرارات إغلاق المسجد الأقصى في وجه المصلين، ثم فتحه أمام كبار السن فقط، ممن تجاوزوا سن الخمسين، ويعتبر كل هذه الاقتحامات والقرارات مرفوضة جملة وتفصيلاً، ويراها إجرامية بكل ما تحمله الكلمات من معاني .

2 – يدعو إلى النفير العام، فإذا لم يكن النفير لإنقاذ الأقصى من هذه الجرائم، فلمن يكون النفير؟! فهل هناك أقدس وأعظم لدى المسلمين بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي من المسجد الأقصى؟ كما يدعو الاتحاد العالم الحر من شرقه وغربه وشماله وجنوبه إلى التحرك لإنقاذ المسجد الأقصى المعرض للهدم بين لحظة وأخرى في ظل صمت عالمي –للأسف الشديد– وكأن هذا الصمت تشجيع للاحتلال على الهدم.

3 – يطالب بمحاكمة قادة الكيان الصهيوني، الذين أعطوا الأوامر لنظامهم البوليسي بتعقب المقدسيين، وقتل أحد أبنائهم، بتهمة محاولة قتل أحد الصهاينة اليمينيين المتعصبين، والذي حاول اقتحام المسجد الأقصى، وذلك من غير تحقيقات أو قضاء أو أحكام... الخ، بما يعتبر إجراماً يستدعي التدخل الدولي الفوري .

4 – يحمل الدول العربية والإسلامية مسئولية أي ضرر يحدث للمسجد الأقصى أو للقدس والمقدسيين، أو لقضية فلسطين بكاملها، حيث أنها قضية الأمة المحورية والرئيسية والتي لا يجب أن تغيب عن أجندتنا اليومية بل واللحظية، ومن ثم فعلى جميع الدول التحرك في المسارات كافة، وعلى جميع الأصعدة، لوقف الاعتداءات المتكررة من الكيان الصهيوني ضد الأقصى والقدس وفلسطين، وردعه، واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني التي طال السكوت عليها .

5 – يؤكد أن ثقته في الأمة الإسلامية وبخاصة الشعوب لا تنتهي، ولا يشوبها أي تشاؤم، بل على العكس فلدينا ثقة بالغة أن الشعوب لن تبيع مقدساتها ولا دماء إخوانها، وأن تلك المحاولات الصهيونية الإجرامية إنما تدفع الشعوب إلى حالة الاحتقان التي ستنفجر يوماً ما في وجه هذا الاحتلال؛ لتعلن عن مرحلة تحرير أرضنا ومقدساتنا، فعلى الجميع ألا يراهن على طول صبر تلك الشعوب، أو يظن أنه سيتخذ قرارات إجرامية في غيبتها دون تحركها.

6 – يرفض ما يطرحه الاحتلال بصورة مستمرة من وجود هيكل لهم تحت المسجد الأقصى، أو أن لهم أي حق في أرض فلسطين المقدسة، ويرى كل ذلك هو من باب الهراءات والتخاريف التي لا أصل لها، وإنما هي أوهام يلعبون من خلالها بعقول أتباعهم أو المتآمرين معهم للإفساد في الأرض ونشر الفتن بين الناس .

والله أكبر، والنصر لفلسطين، ولكل المؤمنين، والهزيمة والخزي للمعتدين.

﴿انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة التوبة:41)

الأمين العام
أ.د علي محيي الدين القره داغي

رئيس الاتحاد
أ.د يوسف القرضاوي

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة
المدير المؤسس: ذ. المفضل فلواتي
المدير المسؤول: د. عبد العلي حجيج
مسؤول الإخراج: رشيد صدقي
الموقع الاكتروني : www.almahajjafes.net
البريد الاكتروني : almahajjafes@gmail.com
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 فاس المغرب
الهاتف : 0535931113
الناسوخ : 0535944454
الإيداع القانوني : 1994–61
رقم الصحافة : 91/11
الترقيم الدولي : 3627–1113
الطبع : إكوبرانت
التوزيع : سابريس

فريضة الزكاة : تأملات في الأبعاد الاجتماعية

د. كمال الدين رحموني

إن للزكاة مقاصد وأهدافا في تربية المسلم وتنمية وازع الخير فيه، فالزكاة تطهير من البخل، وتدريب على الإنفاق، وتخلّق بأخلاق الله الجواد الكريم، وتدريب على البذل والعطاء، وإخراج الزكاة إقرار بالشكر لله تعالى، وعلاج للقلب من حب الدنيا والافتتان بزخرفها، وهي تطهير للمال الحلال وزيادة فيه. بهذه المقاصد تنمي الزكاة في الإنسان قيمة التدين السليم. وإذا كانت الزكاة تحقق هذه المقاصد، فإن لها أهدافا كبرى ومقاصد عليا في تحصين المجتمع الإسلامي وضمان تماسكه، ولن يتحقق هذا التماسك الاجتماعي إلا إذا استشعر المسلم هذا الإحساس بالانتماء للجماعة، واستوعب ما تحدثه الزكاة من أثر روحي في النفس.

إن إخراج الزكاة إحساسٌ بقوة الصلة بالله عز وجل، وهو إحساس نابع من غاية الفرد في الحياة، وبمصيره في الآخرة، فالزكاة ترفع همم المزكين الذين يحملون همّ الفقراء والمساكين، ويحملون قبل ذلك همّ الدين، لأن الفقر قد يكون سببا في ضياع الدين، ولذلك كان النبي ﷺ يتعوّذ بالله من الفقر، ويقول : «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر» (أبو داود وأحمد)، كما في قوله عليه الصلاة والسلام : «كاد الفقر أن يكون كفرا» والحديث وإن كان فيه ضعف، فإن المعنى المستفاد منه هو جدلية العلاقة بين الفقر والكفر، والتعبير بفعل "كاد" الدال على المقاربة يؤكد احتمال تأثير الفقر على عقيدة الإنسان، ولذلك قال المناوي في شرح الحديث: "أي قارب أن يوقع الفقرُ في الكفر... وإن لم يكن كفرا فهو جارٌّ إليه، ولذلك استعاذ المصطفى ﷺ من الفقر" فيض القدير الصغير4/542، وفي حديث البخاري: "اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم.....وأعوذ بك من فتنة الفقر..." (ح 6007 البخاري.الدعوات. باب التعوذ من المأثم والمغرم).

قال العيني : "وأعوذ بك من فتنة الفقر، وذلك لأن الفقر ربما يحمل صاحبه على مباشرة ما لا يليق بأهل الدين والمروءة، ويهجم على أي حرام كان ولا يبالي وربما يحمله على التلفظ بكلمات تؤدّيه إلى الكفر..." (عمدة القاري 5/12)، ولذلك تأتي الزكاة لتحقق الكفاف للفقير، وتحفّزه على الإقبال على التمسك بالدين.

وكما أن للزكاة أهدافا قاصرة على المزكي والآخذ، فإن لها أبعادا اجتماعية لم تستطع الحضارة المعاصرة بلوغها، بالرغم من وجود نظام التأمين والضمان، ونظام التعويضات وغيرها من النظم الاجتماعية، فأي أبعاد اجتماعية تخدمها فريضة الزكاة في الدين الحنيف؟

التقليل من ظاهرة الفوارق الاجتماعية:

التي تعد من أعظم المشاكل في المجتمعات العربية والإسلامية، هذه الهوة التي تتسع بين الطبقات الاجتماعية، فهذا صاحب ثراء فاحش، والآخر يعيش على الكفاف، هذا يملك القناطير المقنطرة، وذاك لا يملك قوت يومه، هذا يمتلئ بطنه إلى حد التخمة، والآخر يقاوم مرارة الجوع. هذه صورة المجتمع الإسلامي الغالبة، حين تغيب قيم العدل والإحساس بالمسؤولية، ولذلك تُسهم الزكاة في معالجة هذا الاختلال الاجتماعي، فقد حدد الشارع الحكيم مصارف تُصرف فيها الزكاة، من ضمنها مصرف الفقراء والمساكين، وذلك في قوله تعالى:﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ (التوبة 60). إن الزكاة تهدف إلى تقليص الفوارق الاجتماعية، فتسد حاجات الفقراء والمساكين، وترتقي بهم إلى أن يصبحوا مالكين منتجين، وإن الوعي بدور الزكاة في محاصرة الظواهر الاجتماعية السلبية السائدة ضروري ولازم حتى لا تصبح الزكاة تُدفع للفقير كل عام ومع كل ذلك يظل فقيرا، فهذا الأمر لا يحقق أهداف الزكاة، وإنما تتحقق أهدافها في المجتمع حين تجعل من فقير هذا العام مالكا في العام المقبل، فدفْعُ الزكاة انتشالٌ للفقير من عالم الفقر وتمليكُه مالا لترويجه، وإلا لو استمر النظر إلى الزكاة باعتبارها صدقة تُدفع للفقير ليقضي بها حاجاته الأساسية، فهل يكفي هذا النصيب من الزكاة؟ ولذلك اعتاد كثير من الفقراء انتظار موسم الزكاة كل عام، فلا يشعر الفقير بأهمية الزكاة في تغيير حاله من الفقر إلى الغنى، ولا يعي المزكي أهمية الزكاة في إمكانية تغيير الحال، ولهذا كثرت ظواهر الخصاص في المجتمع الإسلامي، فباسم الفقر والحاجة تظهر طوابير من المتسولين في موسم الزكاة. ولعل من قصور النظر أن يُظنّ أن المتسول المحتاج، هو ذاك الذي يتجول في الطرقات يمُدّ يده إلى الناس، استثارة لعواطفهم، في حين نجد الإسلام قبل أن يتطرق إلى حكم دفع الزكاة للمتسول، فإنه يحارب هذه الظاهرة من جذورها، بالأسلوب التربوي الذي يمنع سؤال الناس، ويريد للمسلم عزة النفس والترفع عن سؤال الآخرين، ومن ثم حث الإسلام على العمل لأنه أساس الكسب، وحرّم السؤال، وذلك في قول النبي ﷺ" لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم" (مسلم 1040). وفي رواية البخاري : «ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم» (ح1405). واللافت أن الإمامين البخاري ومسلما أوردا الحديث في كتاب الزكاة، مما يؤكد أن إظهار المخمصة والفقر استدرارا لعطف الناس لا ينهض دليلا لدفع الزكاة، ومن ثم كان البحث عن العمل ضروريا، وتهييء الأسباب مطلبا شرعيا لإتاحة فرص العمل للناس حتى لا يلجأ ضعاف الإيمان إلى مدّ أيديهم للناس. إن توفير العمل المناسب لكل عاطل قادر على العمل واجب على الدولة الإسلامية قبل الحديث عن الفقر والتفكير في معالجته أو الحد من آثاره، ولذلك يعلمنا رسول الله ﷺ كيف يقتل الناس ميل النفس إلى السؤال، فقد جاء أنصاري يسأل النبي ﷺ، فسأله قائلا: "أما في بيتك شيء؟" فأخبره الأنصاري بقوله : حِلْس نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقَعْبٌ. والحِلس ما يوضع على ظهر البعير، والقعب إناء، فأمره النبي ﷺ أن يأتيه بهما، فعرضهما

في المزاد العلني، فبيعا بدرهمين، فأعطاهما الأنصاريَّ وطلب منه أن يشتري بدرهم طعاما، وبالآخر قدوماً، وأمره أن يحتطب، وقال له : " لا أرينّك خمسة عشر يوما، فذهب واحتطب وباع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، اشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا. فقال رسول الله ﷺ:" هذا خير لك من أن تجيء المسألةُ نُكتة في وجهك يوم القيامة. إن المسألة لا تصلُح إلى لثلاثة: لذي فقر مدقع (الفقر الشديد)، أو لذي غُرْم مُفظع (الدية الكبيرة)، أو لذي دم موجع، أي تحمُّل الدية. (أبو داود ح 1641، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة).

لكن حين يبحث الإنسان عن العمل، ويكلّ جهده، ويستوفي جميع السبل، أو كان عاجزا عن العمل إما لصغر سنه أو لعدم وجود العائل، أو كان يتيما، أو معاقا، فإن الزكاة حينئذ تسدّ هذا العجز، فتُدفع لهؤلاء بسب العجز عن العمل مهما كانت دوافعه.

دور الزكاة في إصلاح ذات البين:

من أهداف الإسلام الكبرى أن يسود الإخاء والمحبة بين الناس، لأنه يجلب الألفة، ويحقق التكافل والتعاون، ولكن حين تسود المنازعات والخصومات، تكون الحاجة ماسة للإصلاح بين المتخاصمين، قال تعالى:﴿وإنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ (الحجرات 9)، من هنا تأتي الزكاة عاملا مهما لتحقيق الإصلاح بين المتخاصمين، خاصة في المنازعات المالية: أراضي كانت،أم أموالا..، فيندفع أهل الخير ليصلحوا بين الطائفتين، فيدفعوا أموالهم لتحقيق هذا الإصلاح، فيصبحوا غارمين مدينين، عند ذاك يُعطون حقّهم من الزكاة لأنهم في حكم الغارمين، ولذلك يقول النبي ﷺ :"إن المسألة لا تحلّ إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمّل حمالة (أي يستدين المال ليصلح بين الناس) فحلّت له المسألةُ حتى يصيبها ثم يُمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، فحلّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال سداداً من عيش)، ورجلٌ أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا (العقول) من قومه (هم أهل خبرة بحاله): لقد أصابت فلانا جائحةٌ فحلّت له المسألة. فما سواهنّ من المسألة...سُحتاً يأكلها صاحبها سُحتا" (مسلم ح1044.كتاب الزكاة.من تحل له المسألة).

الزكاة إحصان للشباب :

ووسيلةُ الإحصان الزواج الذي هو فطرة في الإنسان، والإعراضُ عنه مصادمة لهذه الفطرة، ودليل ذلك حديث النبي ﷺ الذي يصحح من خلاله المفاهيم حين تختلط على الناس أو يقع التعسف في تأويلها، ومن ذلك مفهوم العبادة، فقد سأل رهط من الناس عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروها كأنهم تَقالّوها، فكان مما قال أحدهم: أنا لا أتزوج النساء، فقال عليه السلام: "إنما أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له، ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" مسلم 1401 كتاب النكاح. كما حث ﷺ الشباب على الزواج مع القدرة عليه. وإذا كانت ظروف كثير من شبابنا اليوم في ظل الوضع الاقتصادي والاجتماعي، ومشكل البطالة، تجعل من الاستجابة لداعي الفطرة والبحث عن شريك الحياة أمرا محفوفا بالعوائق المادية، فإن كثيرا منهم غدا يستسلم للعزوف عن الزواج، أو يظل مسكونا بالبحث عن أوفق السبل لتحصين النفس من نزغات الشيطان، وبناء أسرة، فتضيق به هذه السبل، وهنا تنبري فريضة الزكاة لتذليل العسير وتشجيع الشباب على الزواج، ومن ثمّ يخصَّص نصيب من أموال الزكاة لهذا المصرف الحاجي الإنساني، لأنه الأسلوب العملي لتحقيق العفاف وتحصين الشباب، وحماية المجتمع من الرذيلة، وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يعطي الراغب في الزواج من الزكاة، وكان يقول:" ثلاثة حقٌّ على الله عونُهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب (المَدين) يريد الأداء، والناكح يريد العفاف"الترمذي ح 1706 كتاب فضائل الجهاد.باب المجاهد والناكح والمكاتب. " والناكح الذي يريد العفاف) أي العفة من الزنا. قال الطيبي : إنما آثر هذه الصيغة إيذانا بأن هذه الأمور من الأمور الشاقة التي تفدح الإنسان وتقصم ظهره، لولا أن الله تعالى يعينه عليها لا يقوم بها، وأصعبها العفاف لأنه قمع الشهوة الجبلية المركوزة فيه،...، فإذا استعف وتداركه عون الله تعالى ترقى إلى منزلة الملائكة وأعلى عليين.تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي 242/5 وقال ابن عربي: " إذا رأيتَ واحدا من هؤلاء الثلاثة، فأعنْه بطائفة من مال أو حال، فإنك إن أعنتهم فأنت نائبٌ عن الحق سبحانه في عونهم، فإنه إذا كان عونُ هؤلاء حقا على الله، فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه على نفسه، فيتولى الله كرامته بنفسه"فيض القدير 317/3. وفي عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، كان يكلِّف من ينادي: أين المساكين؟ أين الغارمون؟ أين الناكحون؟ أي الراغبون في الزواج. فهل تُستثمر الزكاة في هذا المصرف الفطري الاجتماعي، ولتكون نواة لتأسيس صندوق لإعانة الشباب على الزواج، تكون إحدى مداخيله المالية من أموال الزكاة ؟

إن معالجة الظواهر الاجتماعية الخاطئة أو الهشة أو مظاهر الخصاص والفقر، إنما ينبغي أن يتم وفق نظرة شاملة تتعامل مع الظواهر قبل وقوعها، وقبل إصدار أحكام القيمة عليها وقبل اللجوء إلى الزجر والعقاب، وذلك بتشجيع المبادرات التي يرى الناس أثرها في المجتمع، ومنها استثمار تعاليم الإسلام في التعاطي مع المشكلات المستعصية، والزكاة واحدة من أهم الركائز التي يمكن أن تؤدي دورا مهما في تحصين المجتمع وخدمة أبعاده الاجتماعية، والإجابة عن إشكالاته الاجتماعية والاقتصادية المستعصية، خدمة للدين والوطن والمجتمع، وتعزيزا للسلم الاجتماعي.

من مقاصد الزكاة في الإسلام

د: عبد اللطيف احميد

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، أكرم بالإسلام أولياءه، وشرف بالإيمان أصفياءه، وأقام بالميزان والعدل أرضه وسماءه، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وأشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك شهادة أدخرها ليوم لقائك، وننال بها جميعا رضاك، وأشهد أن سيدنا ونبينا وقائدنا وإمامنا وقدوتنا محمدا عبدك ورسولك وخاتم أنبيائك ورسلك صلى الله عليه وعلى آله الكرام والصحابة الأبرار والتابعين الأخيار وكل من تبعه واقتدى بسنته إلى يوم الدين. أما بعد،

أيها المسلمون: إن الله تعالى سخر الأرض لعباده، يبتغون الرزق من ظاهرها وباطنها، وجعل ذلك قوام حياتهم، وأساس معاشهم، وفطرهم على السعي لتحصيل ذلك بما أودع فيهم من القدرات المادية والمعنوية. ولما كانوا متفاوتين في هذه الإمكانات، وأن بعضهم تنعدم فيه أو تكاد، وأن أحوالهم هذه ينتج عنها اختلافهم في عطائهم وإنتاجهم المادي والمعنوي، وأن كل ذلك يفضي إلى تفاوتهم فيما تقع عليه أيديهم من خيرات الأرض ظاهرها وباطنها، من تباين وتفاوت بين المكثر والمقل والمعدم، بناء على الفرق في أحوالهم تلك، ارتضى الله سبحانه وتعالى لهم رحمة بهم أن يحيوا حياة طيبة جماعية، منضبطة بضوابط الشرع الحنيف، في إطار من التكافل والتكامل والتآلف، حياة ملؤها الحب في الله، والعطف والتراحم والتواد، حياة مبنية على أساس التعاون الهادف على البر والتقوى، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ (الزخرف:32). وقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد...» فالحياة الجماعية في الإسلام، حقيقة ومعنى يمثل سنة ربانية كونية من سنن الله في خلقه، لا يمكن لأي أحد أن يحيا في أمن وأمان وسعادة في غير ظلها. والحياة الجماعية القائمة على شرع الله هي التي تضمن للناس الحياة الطبيعية الطيبة الآمنة التي يكون أساسها التوازن المعيشي والاقتصادي البعيد عن الكوارث والأزمات المادية والخلقية. وإن أبرز ما يحقق هذا التوازن الفطري، ويضمن استمراريته في الناس وفي الحياة: هو نظام الزكاة الذي شرعه الله عز وجل في كتابه وسنة رسوله ﷺ، وصاغه الإسلام وجعله وسيلة عادلة حكيمة لقيام مجتمع سليم متكامل قائم على أساس من العدل والمساواة والتكافل والحب والإخاء.

عباد الله: إن نظرة الإسلام ورؤيته إلى المال في حقيقة الأمر والواقع، هي أن المال مال الله تعالى، وأن الإنسان إنما هو مستخلف فيه، وأن لإخوانه من الفقراء وذوي الحاجات حقا في هذا المال باعتبارهم خلق الله وعياله، وكذلك المصالح العامة للدين والدولة باعتبارهما ﴿في سبيل الله﴾. ونظرة الإسلام هذه، تشمل كل نوع من الأموال إلا ما استثني، وتنطبق على كل غني دون استثناء رجلا أو امرأة، سواء كان ماله من الزراعة والفلاحة وتربية المواشي أو من الصناعة أو التجارة أو غيرها من الأعمال الحرة.

أيها المسلمون : إن الزكاة في الإسلام هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي الموالية للصلاة بين تلك الأركان، وقرينتها في الذكر في كثير من آي القرآن، حيث قرنها الله سبحانه وتعالى بالصلاة في نيف وثلاثين آية، مما يدل على أهميتها وعظيم منزلتها ومكانتها، ولما فيها من مصالح ومقاصد عظيمة شرعت لأجلها، نذكر من بينها ما يلي:

1 – شكر الله تعالى وامتثال أمره بالإنفاق مما رزق، والفوز بوعده الكريم للمنفقين بالأجر الحسن والثواب والمغفرة. قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

2 – تطهير النفس البشرية من رذيلة البخل والشح، والطمع والشره، وتطهير المال من الحرام وحمايته من الآفات، قال تعالى: ﴿خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم﴾.

3 – تربية المسلم على خلق الجود والكرم والعطف والرحمة على ذوي الحاجات من أبناء الأمة، وغيرهم.

4 – مواساة الفقراء، وسد حاجات المعوزين والبؤساء والمحرومين والغارمين وابن السبيل وفي سبيل الله تعالى.

كما أن للزكاة مقاصد وفوائد يعود نفعها على المجتمع والناس بالخير والبركة عند أدائها وإخراجها وإعطائها لمستحقيها، فإن هنالك مضاراً ومصائب تنتج بسبب عدم إخراجها وعدم أداء حق الله فيها، يعود هذا الضرر أولا على مانعي الزكاة وعلى المجتمع والأمة جميعا، وعلى المال بالتبع

5 – إقامة المصالح العامة، التي تتوقف عليها حياة الأمة وسعادتها ووحدتها وتكاملها، وما يعتز به دين الإسلام ودولته.

6 – الحد من تضخم الأموال عند فئة الأغنياء، أو بأيدي التجار والحرفيين والمهنيين، كي لا تحصر الأموال في يد طائفة محدودة، وكي لا تكون دولة بين الأغنياء.

7 – تثبيت أواصر المودة بين الأغنياء والفقراء وسائر طبقات المجتمع، لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها.

8 – جلب البركة واستزادة الزيادة والخلف من الله سبحانه وتعالى القائل في كتابه الكريم: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ (سبأ:39). وفي الحديث القدسي الصحيح: يقول الله تعالى: «يا ابن آدم أنفق أُنفق عليك».

9 – إقامة العدل وتحقيق المساواة وإزالة الفوارق، أو التقليص منها على الأقل بين أفراد المجتمع الواحد، حتى يعيش في انسجام وتكامل ووحدة واستقرار، ودون انقسام وانشقاق وفتنة.

تلكم أهم المقاصد والحكم من مشروعية فريضة الزكاة نسأل الله تعالى أن يوفقنا لاستيعابها وحسن فهمها والعمل على تحقيقها، حتى تعيش أمة الإسلام في وحدة وتكامل وتآلف ومحبة واستقرار. أقول ما سمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الإله المرتجى، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي المجتبى وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين آمين، وبعد،

أيها المؤمنون والمؤمنات: كما أن للزكاة مقاصد وفوائد يعود نفعها على المجتمع والناس بالخير والبركة عند أدائها وإخراجها وإعطائها لمستحقيها، فإن هنالك مضاراً ومصائب تنتج بسبب عدم إخراجها وعدم أداء حق الله فيها، يعود هذا الضرر أولا على مانعي الزكاة وعلى المجتمع والأمة جميعا، وعلى المال بالتبع. ومن هذه الأضرار نذكر ما يلي:

1 – حلول غضب الله تعالى وذلك بالحرمان من المصالح والمقاصد المترتبة على إخراج الزكاة في الدنيا، ومنها تعريض المال للتلف وكل أنواع الهلاك، التي يقدرها الله جل جلاله، ففي الحديث الذي رواه البزار عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال : «ما خالطت الزكاة مالا قط إلا أهلكته».

وأما العقوبات الآجلة فهي أشد وقعا من ذلك ومنها عذاب الله الخالد في جهنم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة :35/34).

2 – منع القطر من السماء الذي به وعلى أساسه قوام حياة الناس والبهائم ونمو النبات والثمار والأشجار وكل ما خلق الله من الكائنات الحية، ففي الحديث: «وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء». والجميع يعلم ويشاهد ويتابع ما قد يحدث بسبب عدم أداء حق الله في الأموال من انحباس للأمطار أو تأخيرها عن كثير من البلدان، أو إغراقها بالفيضانات، وما قد ينتج عن ذلك من أضرار تقضي على الأخضر واليابس لا قدر الله تعالى.

نسأل الله تعالى العظيم رب العرش العظيم أن يحفظنا وإياكم وجميع المسلمين من جميع الفتن والآفات، وأن يوفقنا لطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه، إنه القوي والقادر على فعل ذلك، اللهم طهر قلوبنا من البخل والشح والحقد والضغينة يا رب العالمين. وطهر أعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة. اللهم ارزقنا حبك وحب جميع أنبيائك ورسلك وحب دينك، وحب وَالِدِينَا وجميع أقاربنا وحب جميع المؤمنين والمؤمنات، واجعل اللهم حبك وحبك رسولك أحب إلينا من كل شيء آمين

---

* خطيب مسجد سعد بن أبي وقاص بفاس

نظرة مقاصدية في مباحث الأسرة (2/3)

«مؤسسة الزواج أنموذجا»

د. زكرياء المرابط

وكان الأصل الأصيل في تشريع أحكام هذا المجال، هو إحكام آصرة النكاح، وآصرة النسب والقرابة، وآصرة المصاهرة، وإحكام طرق انحلالها إذا انحلت هذه الأواصر الثلاث.

ثم فصل رحمه الله تعالى هذه الأواصر الثلاث. فذكر أن بقاء النوع يتوقف على آصرة النكاح، وهي قائمة على أساس الحب والمودة والسكن والتعاون والتآزر والتراحم. وغيرها من المعاني التي لا حصر لها. وهي مستمدة من الآية الكريمة ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة . وجعل منها زوجها ليسكن إليها. فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به . فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين﴾ الأعراف 189.

وإن اعتناء الشريعة بأمر النكاح من أسمى مقاصدها. لكونه مؤسسا لنظام الأسرة –العائلة– وقد قصرت الزواج على صورة واحدة هي المشروعة والمعتبرة دون سائر الصور المذكورة في حديث عائشة رضي الله عنها.

وحقيقة هذه الصورة اختصاص الرجل بامرأة أو نساء في حدود أربع نسوة هن قرارات نسله، وبها فقط يثبت انتساب النسل إليه.

بل إن الشريعة زادت عقدة النكاح تشريفا وحرمة في نفوس الأزواج وفي نظر الناس بحيث لم تبق النكاح معدودا في عداد الشهوات. قال تعالى :﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة...﴾ (الروم 21).

بل أضحى صلة وميثاقا وتعاقدا مبنيا على حسن القصد، وسلامة الطوية، ودوام العشرة، واستمرار الألفة والمحبة.

ويرى رحمه الله أيضا أن من مقاصد الزواج الرئيسة مراعاة أصلين اثنين:

الأصل الأول : مخالفته لصور اقتران الرجل بالمرأة. وقد شرحت بتفصيل في حديث عائشة رضي الله عنها السابق ويحصل ذلك بثلاثة أمور.

أ– بِوَلي يتولى العقد ليعلم أن المرأة لم تكن تَركن إلى الرجل وحدها دون علم ذويها، لأن ذلك أول الفروق بين الزواج وبين السفاح والزنا والمخادنة والاستبضاع...، ولأن الناس في عرفهم لا يرضون أن تتولاه المرأة بنفسها دون وليها.

ولأن تولي الولي ذلك مؤذن بصيرورته عونا لها، وحارسا لجانبها، وبكون عصبته وعشيرته يكونون أيضا عونا له في الذب عنه وعنها.

ب– بمهر يبذل للزوجة باعتباره عطية محضة : ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا﴾ (النساء 20).

وبذلك فارق نكاح الشغار لكونه خاليا من المهر.

ج– الإشهار، لأن الإسرار به يقربه من الزنا، ويحول بين الناس وبين الذب عنه. وبالإشهار يتحقق معنيان أصيلان هما:

أولا: حث الزوج على مزيد الحصانة للمرأة ليعلم اختصاصه بها.

ثانيا: بعث الناس على احترامها لكونها صارت زوجته.

الأصل الثاني: قداسة عقدة النكاح. وهذا باعث قوي على التكامل والاقتران وحسن المعاشرة والمودة والألفة. وجعل الزوجية من أسباب الإرث تقوية لهذه الآصرة . وجعل الإضرار ببعض هذه المقتضيات مفضيا إلى فسخ هذا الارتباط المقدس بالطلاق إذا استحالت العشرة، وانتفت المودة والرحمة نزوعا إلى ارتكاب أخف الضررين عند تعسر استقامة المعاشرة، قال تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ...﴾ (البقرة 299).

إن الزواج ليس علاقة بين ذكر وأنثى، أو علاقة مصاهرة بين عائلة وأخرى، وإنما هو إما أن يكون مدخلا لقيام حضارة مؤسسة على تقوى من الله ورضوان تحكمها مقاصد وقواعد وضوابط في طريق السير إلى الله عز وجل. وإما أن يكون مدخلا لقيام حضارة موحشة مؤسسة على شفا جرف هار منذرة بخراب البلاد والعباد، والبنيان والعمران.

قال تعالى ﴿قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو. فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ طه 123–124.

ومن مقاصد الزواج في الشريعة أن تتحقق الحياة السعيدة الهادئة المطمئنة الهادفة إلى مرضاة الله عز وجل، القائمة على قدر كبير من الصلاح والإصلاح أصولا وفروعا. ﴿وعباد الرحمان... والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾ (الفرقان 63–74).

إن الدعاء سالف الذكر كما ذكر الدكتور الطيب برغوث، يرسم الأفق الحضاري الإنساني للزواج فعلا، لأن وعي عباد الرحمان وفقههم العميق في سنن الله ارتقى بهم إلى إدراك رسالتهم في الحياة من ناحية، وهي الإسهام المتقدم في بناء وقيادة ركب الحضارة الإنسانية على طريق الخيرية والعبودية والخلافة الراشدة في الأرض. كما توحي بذلك كلمة إمامة المتقين. كما أدركوا من ناحية أخرى بأن المدخل الأساس لتحقيق هذا الطموح العظيم هو الزواج كما هو واضح في المقطع الأول من الآية الكريمة .

كما أدركوا أيضا أن عمق السعادة فيه تكمن في السكينة بمعناها الواسع : السكينة النفسية والروحية والجسمية، والسكينة في العلائق، ولذلك ضمنوها دعاءهم «قرة أعين».

وهذه السكينة مع المودة والرحمة تشكل المقصد الأساس من الزواج. وهو ما نبهت عليه آية السكينة والمودة والرحمة : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الروم 21.

والإنسان باعتباره ذكرا أو أنثى مفتقر بعضه إلى بعض. ولا يستكمل مقومات حياته إلا به. فبه يتحقق التكامل والتوازن. وهو ما يشير إليه الحديث الصحيح «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين. فليتق الله في النصف الباقي»

يتبع

إشراقة

التدرج في الوعظ

من أسباب نجاح أسلوب الوعظ وقبوله لدى الجمهور مراعاة التدرج في التوجيه والترشيد، والتوعية، والتبليغ، فإن أبناء أمتنا طالت غيبتهم عن التطبيق العملي لشريعتنا الغراء، وترعرعت معهم عادات ومألوفات، تحتاج من الواعظ إلى سلاح الصبر والأناة ليحارب جيوش المألوفات عند شتى الطبقات. فهناك الشيوخ وأعرافهم، وهناك الشباب وميولهم، وهناك المثقفون وأوهامهم، وهناك الأميون وسذاجتهم. فعليه أن يراعي التدرج في تبليغ دين الله تعالى، ليقبله عباد الله، فإنها سنة الله جل وعلا.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى : وذلك أن الأمي الذي لم يزاول شيئا من الأمور الشرعية ولا العقلية وربما اشمأز قلبه عما يخرجه عن معتاده بخلاف ما كان له بذلك عهد. ومن هنا كان نزول القرآن نجوما في عشرين سنة، ووردت الأحكام التكليفية فيها شيئا فشيئا، ولم تنزل دفعة واحدة، وذلك لئلا تنفر عنها النفوس. وفيما يحكى عن عمر ابن عبد العزيز أن ابنه عبد الملك قال له : "مالك لا تنفذ الأمور؟ فو الله ما أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق"، قال عمر : "لا تعجل يا بني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة، فيدفعوه جملة، ويكون من ذا فتنة" (الموقفات : 71).

إنها مسألة دقيقة لا يتنبه لها إلا من كان له ذكاء وفطنة، فإن التوجيه يختلف باختلاف البيئة والناس، وتنوع الظروف والأحوال، إذ لا فائدة في كلام يتجاهل واقع الناس ومستواهم ومتطلباتهم في التربية والتوجيه، فإن من أفضل طرق الإقناع في الوعظ مراعاة أحوال من في مجلس الوعظ، فإن ما يصلح لمجلس لا يصلح لآخر، والحق له أكثر من صيغة، بينما بعض الوعاظ يظنون أن الحق له وجه واحد لا يتعدد فلا يبالون بالاصطدام مع الجمهور، قال أبو عون الأنصاري: ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا وإلى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها، والملاحظ أن الاصطدام مع أعراف الناس أول الأمر يجر إلى جدال عقيم يفسد جو الوعظ ويلحق الرزية بالدعوة. فعلى الواعظ أن ينطلق بالناس من مستواهم الذي وصلوا إليه بتدرج حسن إلى ما ينشده لهم من كمال. فإن التدرج سنة الله في شرعه وفي خلقه، فالشتاء البارد لا يعقبه الصيف الحار ولكن بينهما الربيع المعتدل، والصيف الحار لا يعقبه الشتاء البارد ولكن بينهما الخريف فصل معتدل، والعين إذا كانت لا تبصر إلا الظلام فإذا انقشع الضوء فيها دفعة واحدة فإنها لا تبصر إلا بصعوبة، وكذلك نور الهداية فينبغي للموعظة أن تفتح عيون الناس عليه رويدا رويدا، كما يكشف نور الصباح معالم الكون شيئا فشيئا، ويجلو الموجودات الكونية تدريجيا.

وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (رواه الإمام البخاري). قال الإمام ابن حجر (الفتح : 220/1) : والمراد تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليه في الابتداء. وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليقبل، وكذلك تعلم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج، لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلا حبب إلى من يدخل فيه ويتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبا الازدياد بخلاف ضده. والله أعلم.

ذ. عبد الحميد صدوق

...حتى يغيروا ما بأنفسهم (2/2)

ذ. محمد محتريم

الانحراف في العمل الدعوي:

هذا وكم ابتلي العمل الدعوي، ومازال يبتلى بأناس من المحسوبين عليه، كثيري الحركة، ضعيفي الزاد الإيماني والتربوي،أو الزاد المعرفي والعلمي في فقه الدين والدعوة والواقع، يتصرفون في حركاتهم للدين والدعوة وعلاقاتهم مع إخوانهم ومع من يخالطونهم من الناس وفي أوساطهم الاجتماعية بما يوافق مزاجهم وأهواءهم، أو مزاج وأهواء قدواتهم السيئة من الزعماء والشيوخ، لا بما يوافق طبيعة الرسالة التي يحملونها، وتقتضيه الأحكام الشرعية ومقاصد الشريعة والحكمة في الدعوة والقيم الأخلاقية التي يدعونها، ويدعون الناس إليها. وهي ظاهرة عامة، ولا أقصد بها شخصا ولا تنظيما بعينه.

فتجد شريحة من هؤلاء همهم في العمل الدعوي الطعن والتجريح في العلماء والدعاة، والنيل من الأفراد والجماعات والتنظيمات، والتجرؤ على الحكم بالجهل والفسق وأحيانا كثيرة بالكفر على كل من خالفهم ولم يكن معهم وعلى شاكلتهم قلبا وقالبا. يقدسون بوعي أو بغير وعي آراء شيوخهم وزعمائهم، ويثقون فيها، ويطمئنون إليها، أكثر من تقديسهم وثقتهم واطمئنانهم لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وما يستلزمه الفهم الصحيح لهما. ينكرون على الناس اللجوء إلى أضرحة الأموات، وهم يقيمون أضرحة للأحياء. وقد يستند البعض منهم إلى فهمه الخاص للنصوص أو لي أعناقها لتتناسب مع ما يرتضونه من مواقف وسلوكات. ويتعاملون مع السنة النبوية بانتقائية مثيرة، فيقبلون منها ما يريدون ويردون ما يريدون، ويصححون ويرجحون ما يريدون، ويضعفون أو يغضون الطرف عما لا يروقهم. البدعة في الغالب عندهم ما «بدعوه»هم، والسنة ما «سنوه» هم، وفق معاييرهم الخاصة، لا وفق ما عليه جمهور الفقهاء، أو ما قرره الحكماء الأمناء من العلماء.

وقد تجد البعض منهم بفهومهم السقيمة والسطحية للدين والتدين، وباتسامهم بالفظاظة وغلظة القلب، وعدم التحلي بالحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة، وغياب الرفق والرحمة والمحبة في التعامل، يفشلون في تحقيق أي تواصل بناء أو اندماج إيجابي لصالح الدعوة، حتى مع أهاليهم وذويهم وأوساطهم الاجتماعية. بل تراهم باسم الدين يقطعون أرحامهم، ويسيئون علاقاتهم مع القريب والبعيد من الناس. ينظرون إلى غيرهم بغرور واستعلاء، ظنا منهم أنهم وحدهم على الحق المطلق، وكل الآخرين على الباطل المطلق. يهتمون في كل الأمور بالقشور والمظهر، ويغفلون عن الجوهر والمخبر. يقيمون الخصومات الكلامية حول المتغيرات والجزئيات على حساب الثوابت والكليات، والجدالات العقيمة حول الأمور الخلافية على حساب الأمور الاتفاقية. فهؤلاء مع الأسف، ومن لف لفهم ونهج نهجهم، بتصرفاتهم هاته وحركتهم الدؤوبة والمستفزة، يسيئون إلى الدعوة أكثر مما يحسنون، وينفرون الناس من الدين أكثر مما يرغبون فيه. ولا يستجيب لدعوتهم إلا من كان على شاكلتهم، حاد الطبع، يميل إلى التشدد والعنف، والرغبة في المخالفة في كل شيء، وتغليب العاطفة والمزاج على العقل والفكر.

والأسوء من هذا كله وجود فريق، منهم شيوخ سوء، وأتباع سوء، أفراداً وجماعات، لا يجدون غضاضة في أن يوظفوا من طرف دهاة السياسة، من الكفار والظالمين وأذنابهم، القريبين والبعيدين، ضد الدعاة الآخرين وحملة المشروع الإسلامي. ولا يتورعون عن وضع أيديهم في أيديهم، ويرتضون بقصد أو بغير قصد، عن علم أو جهل، أن يكونوا أداة خسيسة، وخنجرا مسموما في قبضتهم لضرب العاملين للدين والدعوة من إخوانهم وبني جلدتهم، وطعنهم من الخلف، فأي خسة هذه، وأي حقارة اختارها هؤلاء لأنفسهم، أن يقفوا في صف الكفر والكافرين، والظلم والظالمين، والطغيان والطواغيت، ضد إخوانهم ممن يحملون بحق هم الأمة وهم عزتها وكرامتها، ويحاولون تبليغ رسالة الإسلام بحكمة وأمانة، وخدمة دين الله ودعوته بإخلاص، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. وهم يجتهدون في ذلك على كل حال، فلهم أجر الاجتهاد حتى وإن أخطأوا، ولا عصمة إلا للأنبياء والرسل!.

أيبتغي هؤلاء عند أشد الناس عداوة للمؤمنين وللدين الإسلامي والهوية الإسلامية العزة والرفعة والمكانة ولعاعة من الدنيا مما نهب من أموال الشعوب وأخذ بالباطل... !؟ فإن العزة والعلو والمكانة لله ولرسوله وللمؤمنين، والله وحده هو الرزاق ذو القوة المتين. أين أنتم، وما موقعكم، من التحذير الشديد والوعيد في قوله تعالى: ﴿لا يتخذ المومنون الكافرين أولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة، ويحذركم الله نفسه، وإلى الله المصير﴾، وفي قوله تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار، وما لكم من دون الله من أولياء، ثم لا تنصرون﴾. وعيد شديد من الله لمجرد الركون إلى الظالمين، فكيف بالتواطؤ معهم والتعاون، ضد من ؟؟! ضد الأقرباء والإخوة. فأي ظلم «مكعب» هذا، وأي جناية في حق القرابة والأخوة أعظم من هاته، بل أي خيانة، والعياذ بالله، لله ولرسوله وللمؤمنين ولأمانة الدين يرتكب هؤلاء ومن لف لفهم !؟

سأل أحد حراس السجن أحد الأئمة الكبار الذين تعرضوا لمحنة السجن قديما، ظلما وعدوانا: أتراني يا إمام من أعوان الظالمين؟ أجابه الإمام : لا، بل أنت من الظالمين.

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على النفس من وقع الحسام المهند

فهل مثل هذه التصرفات والمواقف المخزية، مواقف الخذلان والخزي والعار، وتحت أي مبرر كان، تمت بصلة إلى إخلاص الدين لله في شيء، أو حتى الإخلاص لقيم الرجولة والشهامة، بله سير السلف الصالح الذين لا نفتأ ندعي أننا نقتفي أثرهم زورا وبهتانا. ما حظ هذا من «التوحيد» يا «دعاة التوحيد»؟ وما حظه من عقيدة الولاء والبراء و سيرة رجال «التوحيد» الحقيقيين وشيوخه، ونهجهم ومبادئهم ومواقفهم البطولية في مواجهة الكفر والظلم والطغيان والشرك بكل أشكاله وألوانه، أمثال الأئمة أحمد بن حنبل وابن تيمية وابن قيم الجوزية ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم، رحمهم الله ورضي عنهم...؟ أرجو الله أن يرد بنا وبكم إليه ردا جميلا، ويلهمنا الاخلاص والسداد والرشد في القول والعمل. ونعوذ به من الحور بعد الكور.

إن كل هاته الأصناف، وغيرها كثير، هم في الحقيقة ركب علماء السوء الذين يعطون صورة مشوهة عن الدين وعن الدعاة إلى الله، ويكرهون الناس بأخلاقهم الفاسدة في التزام تعاليم الدين القويم، خصوصا العوام منهم والجاهلين بقيمه ومبادئه الحقة. وقد صورهم ابن القيم رحمه الله أبلغ تصوير، في مشهد عجيب وغريب، حيث قال : «علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم. ويدعونهم إلى النار بأفعالهم. فكلما قالت أقوالهم للناس:هلموا،قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم. فلو كان ما دعوا إليه حقا، كانوا أول المستجيبين له. فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قطاع طرق».

ومثل هؤلاء العلماء والدعاة عادة لو كانوا مخلصين لله في علمهم وعملهم، لكان لهم شأن آخر. وإنما يسخرهم الله لحمل الدين والعلم على علاتهم، لإقامة الحجة على الناس. قال الحسن البصري رحمه الله : «يبعث الله لهذا العلم أقواما يطلبونه، ولا يطلبونه حسبة، وليس لهم فيه نية، يبعثهم الله في طلبه كي لا يضيع العلم حتى لا يبقى عليه حجة» .

إنها صور ومظاهر لتدين مغشوش ومنحرف، موجودة بنسب مختلفة في مجتمعاتنا الإسلامية، وهي آفات قد انتشرت، مع الأسف، في صفوف المنشغلين بالدعوة إلى الله، في مجالاتها المختلفة، وتبرز مكبرة بالإعلام المناوئ والمتربص في المجال السياسي والنقابي خصوصا. مع أن الدعوة إلى الله تعالى، وظيفة الأنبياء والعلماء الربانيين والصالحين المصلحين من أتباعهم، وهي أطهر وأقدس وأشرف من أن تتلوث بمثل هؤلاء المرضى والمعلولين، من عبدة الأهواء والشهوات وحظوظ الدنيا، والجاهلين بمقاصد الشرع وفقه الدين والدعوة وفقه تنزيلهما على الواقع وأولويات ذلك. إنها آفات تزيد وتنقص حدتها من فرد إلى فرد، وتختلف طبيعتها من شخص إلى آخر. ووجودها يختلف أيضا من بيئة إلى أخرى، ومن إطار إلى آخر، حسب توافر ظروفها المشجعة عليها؛ وحسب قوة وضعف الجهود المبذولة من الأفراد والجماعات في محاربتها، والإحساس والتحسيس بضرورة التخلص منها ووقاية الجسم الفردي والجماعي من آثارها وتأثيرها السلبي عليه. وهنا تبرز أهمية العمل التربوي ودوره الفعال في ذلك.

الخلاص في الإخلاص

إنه لا خلاص لنا اليوم في الدنيا من هذا الواقع المزري، والفساد المستشري الذي يدب فينا دبيب النملة ويطالنا أفرادا وجماعات ومجتمعات،ولا خلاص لنا غدا بين يدي الله في الآخرة، إلا بالوقوف وقفة صادقة مع الذات الفردية والجماعية لمراجعة ومحاسبة النفس تصحيحا للمسار، واستدراكا لما يمكن استدراكه قبل فوات الأوان، والأوبة إلى الله بإخلاصنا له في كل حركة وسكنة، إذ لا نجاح ولا فلاح في هذه الدار وتلك الدار إلا به. ودون ذلك البلاء المحيط والخسران المبين. لا بد من توبة نصوح، وعقد مصالحة شاملة معه سبحانه أولا ومع الذات ثانيا، تعم كل مجالات الحياة. وليكن الله جل جلاله وحده قصدنا، وصراطه المستقيم منهجنا، ومحمد رسول الله ﷺ قدوتنا وقائدنا، والقرآن الكريم دستورنا في الحياة، لا نرضى بغيره بديلا. هذه حقيقة ينبغي أن نكون على يقين بها، ونصرح بها للعالم ولا نخشى في الله لومة لائم. وسوى ذلك مغالطات للنفس وللغير.

أرجو أن يكون في هذه الكلمات إشارة إلى جوهر بعض الآفات الحقيقية التي تسري في كيان الأمة، وإسهام ولو بوضع الأصبع على مكمن الداء الذي تعاني منه مجتمعاتنا، وانتقل فيروسه، إلى جهاز المناعة فيها، وهم حملة مشروع التغيير، والحركات الإصلاحية. شعرنا بذلك أم لم نشعر، وأقررنا بذلك أم لم نقر. وغريب حقا أن تنتشر هذه الآفات المعدية في هذه الأمة، أمة الشهادة على الناس، الأمة الهادية المهدية بالإيمان والعقيدة الصحيحة، ولكن الأغرب من هذا، أن تصيب عدواه من يعتبر من الأطباء، أو يرشح نفسه لذلك. وهذا واقع لا يمكن تجاهله أو غض الطرف عنه بأي حال من الأحوال، وبأي مبرر كان. فقوتنا، وعزتنا، وتفوقنا، ونصرنا، ونجاحنا في تأثيرنا على الآخرين في إطار القيام بمسؤولية البلاغ المبين، كل ذلك يكمن في إخلاصنا لربنا وديننا وقيمنا ومبادئنا القائمة على الصبر والمجاهدة والتضحية والثبات على الحق والعدل والرحمة والمحبة ومراعاة حقوق الأخوة العقدية والآدمية.... فأي شيء يمكن أن نقدمه للإنسانية، هي في أمس الحاجة إليه اليوم، إذا أضعنا ذلك كله !؟ وكيف يمكن أن نشهد على غيرنا، –ونحن أمة الشهادة على الناس– إذا كنا الأسوأ منهم في كل مجال !؟ فعسانا أن نتلمس جميعا، الدواء الحقيقي، ونصبر على تناوله، مهما كلفنا الأمر ذلك، ومهما كانت مرارته، علاجا لما قد حصل فعلا، وتحصينا مما قد يقع. فبعدها إن شاء الله تأتي حلاوة العافية والصحة والسلامة وتحصل المناعة. أليس هذا خير ألف ألف مرة من أن نظل سائرين إلى الخلف، أو نبرح مكاننا نلعن الظلام ولا يزداد إلا حلكة، ونعيب الزمان ونحن السبب !؟، فنكون كما يقال:

نعيب زماننا والعيب فينا

وما لزماننا عيب سوانا

وحسبي في هذا كله أن أكون ممن دق ناقوس الخطر، ينذر بما ينبغي منه الحذر. و﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾. هذه سنته سبحانه في خلقه ولا تحابي أحدا . وإنا لله وإليه راجعون.

والله من وراء القصد، وهو يهدي الى سواء السبيل.

البرنامج الكامل للمؤتمر العالمي الثاني للباحثين في السيرة النبوية

أيام 26-28 محرم الحرام 1436 الموافق 20-22 نونبر 2014 بفاس

تحتضن مدينة فاس العاصمة العلمية للمغرب ابتداء من يوم الخميس 26 محرم 1436هـ الموافق ل 20 نونبر 2014 إلى غاية يوم السبت 28 محرم 1436هـ الموافق ل22 نونبر 2014 أشغال المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في السيرة النبوية في موضوع: «آفاق خدمة السيرة» الذي تنظمه مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) بشراكة مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمجلس العلمي الأعلى، ومركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة (القنيطرة)، ومركز السيرة النبوية للدراسات والبحوث (إستنبول). ويعتبر هذا المؤتمر الثاني من نوعه في مجال السيرة النبوية من ضمن سلسلة المؤتمرات العلمية العالمية التي دأبت مؤسسة (مبدع) على تنظيمه بشراكة مع مؤسسات ذات الاهتمام المشترك، وقد حاول المؤتمر الأول السابق رصد جهود الأمة السابقة في خدمة السيرة النبوية، ويتطلع هذا المؤتمر الثاني إلى وضع خارطة الطريق أمام الباحثين ومؤسسات البحث العلمي لتحديد معالم آفاق البحث في السيرة وتحديد المجالات والقضايا التي تعتبر ذات أولوية لخدمة السيرة في المستقبل، وتضع الجريدة بين يدي قرائها والمهتمين بالموضوع برنامج المؤتمر الذي توصلت به من الجنة التنظيمية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤتمر العالمي الثاني للباحثين في السيرة النبوية

في موضوع

آفاق خدمة السيرة النبوية

بقصر المؤتمرات بفاس

اليوم الأول: الخميس 26 محرم 1436هـ الموافق 20 نونبر 2014م

صباحا:

9 : 00 – **الجلسة الافتتاحية:**

- تلاوة آيات من الذكر الحكيم.
- كلمة السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- كلمة السيد وزير الشؤون الدينية بجمهورية غينيا كوناكري.
- كلمة السيد الأمين العام للمجلس العلمي الأعلى.
- كلمة السيد والي جهة فاس – بولمان، عامل عمالة فاس.
- كلمة السيد رئيس جامعة القرويين – فاس.
- كلمة السيد رئيس جامعة سيدي محمد بن عبد الله – فاس.
- كلمة السيد عميد كلية الدراسات الشرق الأوسطية والإفريقية سابقا بجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، بحيدر آباد – الهند.
- كلمة السيد المشرف على مشروع تعظيم البلد الحرام بمكة المكرمة.
- كلمة السيد رئيس مركز السيرة النبوية للدراسات والبحوث– اسطنبول.
- كلمة السيد رئيس مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة – العرائش.
- كلمة السيد رئيس المجلس الجماعي لمدينة فاس.
- كلمة السيد الأمين العام لمؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) – فاس
- كلمة اللجنة المنظمة.

10 : 00 – **حفل شاي على شرف المشاركين، وزيارة المعرض**

1

9 : 00 – المواطنة في الأفق السياسي للسيرة النبوية.
الدكتور عبد المجيد النجار (أستاذ بجامعة الزيتونة – تونس)

9 : 20 – أفق فقه السياسة في منظور السيرة النبوية.
الدكتور سليمان ولد خسال (أستاذ بجامعة المدية – الجزائر)

9 : 40 – أفق خدمة فقه الاجتماع في السيرة النبوية.
الدكتور عبد الحميد البكدوري الأشقري (مدير الإدماج الاجتماعي بكتابة الدولة المكلفة بالأسرة والطفولة والأشخاص المعاقين– الرباط)

10 : 00 – الكليات السننية لفقه الاجتماع البشري في ضوء السيرة النبوية
الدكتور عزيز البطيوي (أستاذ بجامعة ابن زهر – أكادير)

10 : 20 – مدخل إلى فقه منهاج الإصلاح في السيرة النبوية.
الدكتور الطيب برغوث (باحث في البناء الحضاري الإسلامي –النرويج)

10 : 40 – معالم المنهج المنشود للإصلاح والبناء الحضاري من خلال السيرة النبوية.
الدكتور أحمد محمد زايد (أستاذ بجامعة قطر – قطر)

11 : 00 – أفق فقه منهاج الإصلاح من خلال السيرة النبوية.
الدكتور يوسف العلوي (باحث بمؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع))

عشية:

3 : 00 – **الجلسة الرابعة: أفق خدمة فقه التربية والتعليم في السيرة النبوية**

برئاسة الدكتور عبد المجيد النجار
(أستاذ بجامعة الزيتونة – تونس)
المقرر: الدكتور محمد البنعيادي
(أستاذ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله – فاس)

3 : 00 – فقه التربية النبوية آفاق ودلالات
الأستاذ أحمد طاهر أبو عمر (مدير تحرير مجلة الفرقان الأردنية)

3 : 20 – استثمار السيرة النّبوية في بناء العلوم النّفسية "أفق التحصين النفسي للشباب أنموذجًا".
الدكتور عبد الله الطارقي (مدير الأبحاث والدراسات بمركز قراءات لبحوث ودراسات الشباب– مكة المكرمة– السعودية)

3 : 40 – نحو نظرية إسلامية في التعليم من خلال السيرة النبوية
الدكتور بنعُمر الخصاصي (أستاذ بجامعة القرويين – تطوان)

4

4 : 00 – حاجة تلاميذ التعليم الأساسي إلى مؤلَّف في فقه السيرة يناسبهم
الأستاذ يونس بوعوام (أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي– سلا)

4 : 20 – مناقشة الجلستين.

5 : 00 – **صلاة المغرب واستراحة**

5 : 30 – **الجلسة الخامسة: أفق خدمة التيسير والتقريب للسيرة النبوية**

برئاسة الدكتور محمد أزهري
(عميد كلية اللغة العربية – جامعة القرويين – مراكش)
المقرر: الدكتور عبد الرزاق صالحي
(أستاذ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله – فاس)

5 : 30 – الأعمال الدرامية في خدمة السيرة النبوية: رؤية مستقبلية
الدكتور حسن الأمراني (أستاذ بجامعة محمد الأول – وجدة)
والدكتورة اعتماد الأمراني (مديرة شركة heat الإعلامية ومستشارة في الدبلوماسية الثقافية)

5 : 50 – تسخير القصة في تيسير السيرة النبوية: أولوية في أفق الكتابة للطفل
الدكتور أحمد زيادي (أستاذ بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين – الدار البيضاء)

6 : 10 – السيرة النبوية وأدب الأطفال
الدكتور سعد أبو الرضا (عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية)

6 : 30 – مناقشة.

اليوم الثالث: السبت 28 محرم 1436هـ الموافق 22 نونبر 2014م

صباحا:

9 : 00 – **الجلسة السادسة: مشاريع خادمة للسيرة النبوية**

برئاسة الدكتور حسن الأمراني
(أستاذ بجامعة محمد الأول – وجدة)
المقرر: الدكتور الحسين زروق
(أستاذ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله – فاس)

5

9 : 00 – "قناديل السيرة النبوية" مشروعات علمية في خدمة السيرة النبوية
الدكتور علي عمر بادحدح (أستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة – المملكة العربية السعودية)

9 : 20 – مشروع مركز السيرة النبوية للدراسات والبحوث باسطنبول
الأستاذ أحمد أديب بدلة (باحث في مشروع السيرة النبوية للدراسات والبحوث باسطنبول – تركيا)

9 : 40 – مشروع الأطلس التاريخي للسيرة النبوية
الدكتور فهد بن عبد العزيز الدامغ (مدير مشروع الأطلس التاريخي للسيرة النبوية بدارة الملك عبدالعزيز –المملكة العربية السعودية)

10 : 00 – السيرة النبوية في التراث الأندلسي الأعجمي: آفاق البحث بين التقويم والتمكين.
الدكتورة فدوى الهزيتي (أستاذة بجامعة الحسن الثاني – عين الشق – الدار البيضاء)

10 : 20 – مناقشة

11 : 00 – **جلسة شعرية:** برئاسة الدكتورة لويزا بولبرس
(مديرة منتدى الجامعة الديبلوماسي – جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس)

- الدكتور حسن الأمراني (أستاذ بجامعة محمد الأول بوجدة)
- الأستاذة أمينة المريني (أستاذة بأكاديمية فاس)
- الدكتور محمد تاج الدين الطيبي (أستاذ بجامعة الجزائر)
- الأستاذ محمد يعيش (أستاذ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس)
- الدكتور عبد الرحمن عبد الوافي (أستاذ بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء)
- الأستاذ جلول ذكداك (أستاذ مرب، وأديب شاعر بتازة)

11 : 30 – **الجلسة الختامية:**

برئاسة الدكتور مصطفى فوضيل
(المدير التنفيذي لمؤسسة البحوث والدراسات العلمية. مبدع)

– تلاوة آيات من الذكر الحكيم.
– كلمة باسم الوفود المشاركين في المؤتمر.
– قراءة البيان الختامي والتوصيات.

أنشطة مصاحبة للمؤتمر

حلقات بحثية – لقاءات علمية – محاضرات عامة
وذلك بقصر المؤتمرات، والكليات، والمعاهد، والمساجد وغيرها.

6

10 : 30 – **جلسة المحاضرة الافتتاحية:**

برئاسة الدكتور محمد جميل مبارك
(أستاذ بجامعة القرويين– أكادير)

نحو تحديد منهجي لعلم السيرة النبوية الكاملة

الدكتور محمد يسري إبراهيم
(رئيس مركز البحوث وتطوير المناهج في الجامعة الأمريكية المفتوحة – القاهرة)

عشية:

3 : 00 – **الجلسة الأولى: أفق خدمة مصادر السيرة النبوية**

برئاسة الدكتور علي عمر بادحدح
(أستاذ بجامعة الملك عبد العزيز، جدة، بالمملكة العربية السعودية)
المقرر: الدكتور مصطفى الزكاف
(أستاذ بجامعة عبد المالك السعدي – تطوان)

3 : 00 – أفق الاعتماد على القرآن الكريم مصدرا للسيرة
الدكتور أحمد أبو زيد (أستاذ بجامعة محمد الخامس – الرباط)

3 : 20 – السيرة النبوية في الخطاب القرآني
الدكتور محمد تاج الدين طيبي (أستاذ بجامعة الجزائر – الجزائر)

3 : 40 – أفق الاعتماد على كتب الحديث مصدرا للسيرة
الدكتور حسين أبو لبابة (رئيس جامعة الزيتونة سابقاً، ومدير مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان – تونس)

4 : 00 – أفق تطبيق منهج أهل الحديث على كتب السيرة والتاريخ وغيرها
الدكتور محمد السرار (رئيس مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة)

4 : 20 – رواية السيرة النبوية بين التوثيق والتحقيق
الدكتور ياسر أحمد نور (أستاذ بجامعة طيبة – المدينة المنورة)

4 : 40 – التوجيه التأريخي لمراسيل الزهري في السيرة دراسة في مغازي عبد الرزاق
الدكتور أحمد الحيمر (أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي – مراكش)

5 : 00 – **صلاة المغرب واستراحة**

5 : 30 – **الجلسة الثانية: أفق خدمة متن السيرة النبوية**

برئاسة الدكتور محمد السرار
(رئيس مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة)
المقرر: الدكتور عبد الحي الورياكلي القرشي
(أستاذ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله – فاس)

5 : 30 – مناهج المؤرخين والمحدثين في كتابة السيرة النبوية وسبل الجمع بينها.
الدكتور صالح محمد اللهيبي (رئيس قسم البحوث والدراسات بمركز الأمير عبد المحسن بن حلوي للبحوث والدراسات الإسلامية – الشارقة)

5 : 50 – خدمة متن السيرة النبوية وآفاق جمع وترتيب واستخراج سيرة صحيحة شاملة.
الدكتور المنصف لكريسي (أستاذ بجامعة القاضي عياض– مراكش)

6 : 10 – نقد متون المرويات وأثره في توثيق السيرة النبوية الصحيحة
الأستاذ نبيل بلهي (باحث في السيرة النبوية والحديث الشريف– الجزائر)

6 : 30 – السيرة النبوية في كتب الحرمين، القيمة العلمية والإضافة المنهجية
الأستاذ طارق الفاطمي (أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي – أكادير)

6 : 50 – مناقشة الجلستين

اليوم الثاني: الجمعة 27 محرم 1436هـ الموافق 21 نونبر 2014م

صباحا:

9 : 00 – **الجلسة الثالثة: أفق خدمة فقه السياسة والاجتماع ومنهاج الإصلاح في السيرة النبوية**

برئاسة الدكتور سعيد شبار
(أستاذ بجامعة السلطان مولاي سليمان . بني ملال)
المقرر: الدكتور الحسن حمدوشي
(أستاذ بجامعة سيدي محمد بن عبد الله . فاس)

3

في المؤتمر الدولي: «البنوك الإسلامية: الأسس والتجارب والآفاق» بفاس:

إجماع على أهمية التجربة المصرفية الإسلامية وضرورة الاستفادة منها في التنمية

شهد قصر المؤتمرات بفاس خلال يومي 12 و13 نونبر الجاري مؤتمرا دوليا في موضوع: «المصارف الإسلامية: الأسس، التجربة والآفاق» نظمها كل من كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية التابعة لجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، وشعبة العلوم الاقتصادية والتدبير ومختبر البحث في التدبير والميزانية والاقتصاد الاجتماعي، والبنك الإسلامية للتنمية وجامعة سيدي محمد ابن عبد الله بشراكة مع دار الصفاء ومعهد المالية الإسلامية.

وقد جاء المؤتمر في سياقات متعددة منها:

- سياق ما يعرفه العالم من أزمة مالية عالمية خانقة عصفت باقتصاديات كثير من البلدان الكبرى والمؤسسات المالية الدولية.

- سياق النهضة الملحوظة للاقتصاد الإسلامي ونجاح التجربة المصرفية الإسلامية في معالجة الأزمة العالمية واستناد كثير من الدول الغربية إلى الخبرة الإسلامية في مجال الاقتصاد.

- سياق محلي مغربي، حيث أصبح المغرب مقبلا في المستقبل القريب على احتضان العمل المصرفي الإسلامي والمعاملات البديلة.

أمام هذه الحيثيات جاء انعقاد هذا المؤتمر في إطار مزيد من توسيع النقاش العلمي والاقتصادي في مدارسة التجربة المصرفية الإسلامية من حيث أسسها والمبادئ التي تقوم عليها، ومن حيث الوقوف على مدارسة التجربة الإسلامية في مجال التدبير المالي والاقتصادي لتحديد مواطن النجاح ومواطن القصور والنقص، واستشراف المستقبل على ضوء ذلك.

وقد حددت الندوة محاور وموضوعات بحث عالجت قضايا في مجال أسس ومبادئ الصيرفة الإسلامية وضوابطهاالأخلاقية والدينية، والإطار القانوني للبنوك الإسلامية ومشكلات تدبير المصرفية الإسلامية ومنتجاتها والتعاملات البديلة والتشاركية، ودراسات مقارنة، مع الوقوف عند مسألة الفرص العملية للاقتصاد الإسلامي وبنوكه، وآفاق العمل المصرفي الإسلامي.

وقد أكدت كلمات الجلسة الافتتاحية على أهمية انعقاد الندوة من حيث موضوعها ومحاورها ومن حيث توقيتها ومن حيث الفوائد والمقترحات العملية المنتظر الخروج بها، كما ركزت كلمات المتدخلين في الجلسة الافتتاحية على ضرورة التركيز على المشكلات الكبرى واقتراح الحلول والتدابير العملية اللازمة للتطوير والتأهيل والمواكبة.

وهكذا فقد بين الدكتور عبد العزيز الصقلي عميد كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية في كلمته أن هذا المؤتمر يدخل في سلسلة الأنشطة العلمية التي دأبت كلية العلوم القانونية والاقتصادية على تنظيمها في المجالين القانوني والاقتصادي. كما يشكل منبرا للتواصل والنقاش بين مختلف الباحثين والخبراء في المجال المالي والمصرفي..

ويعتبر قطاع البنوك أو المصارف من أهم القطاعات الاقتصادية لما يلعبه من دور هام في الحركة الاقتصادية والتجارية الوطنية والعالمية .

وقد أثبتت غالبية الدراسات التي تناولت أسباب الأزمات الاقتصادية أن أزمات البنوك كانت القاسم المشترك في مختلف الدول النامية أو المتقدمة منها، وتعتبر المخاطر الناتجة عن الائتمان وسوء الإدارة من أهم الأسباب المؤدية إلى تعثر البنوك وحدوث الأزمات وخاصة الأزمة المالية لسنة 2008 والتي عصفت ببعض الأسواق العالمية الكبرى.

وفي ظل هذه الانهيارات التي تشهدها المصارف العالمية أضحى هناك غموض في مستقبل الاقتصاد العالمي ولاح في الأفق الحديث عن آثار الأزمة في الدول الأخرى التي لا تعتبر طرفا فيها ونخص بالذكر الدول الراعية لتجربة المصارف الإسلامية.

لقد تمكنت المصارف الإسلامية من إثبات جدارتها في الصمود في أوج الأزمة المالية العالمية في وقت تهاوت فيه أكبر وأعرق المصارف المالية في ظرف وجيز وعلى رأسها مثلا بنك ليمان براذر أكبر الأبناك الأمريكية، ولعل ذلك راجع بالأساس إلى الأسس التي ينبني عليها النظام المصرفي. وهو ما دفع بالمجتمع الدولي للاعتراف بها وفتح المجال لعملها بل والإشادة الدولية بها والدعوة إلى تطبيق نموذج التمويل الإسلامي ولو جزئيا كمخرج من الأزمة الاقتصادية العالمية، كما ذهب آخرون إلى المناداة بضم النظام المصرفي الإسلامي إلى النظام المصرفي التقليدي المعمول به، وقد أكدت أحدث الدراسات في المجال الاقتصادي أن صناعة الخدمات المالية الإسلامية خلال الثلاثين عاما الماضية أثبتت أنها صناعة مالية راسخة ومرشحة لتصبح من القوى الاقتصادية العالمية.

أما الدكتور لحسن الداودي وزير التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر فقد استهل كلمته بالتنويه بجهود كلية العلوم القانونية والاقتصادية بفاس في جهودها السباقة إلى فتح النقاش في المغرب مبكرا في موضوع الاقتصاد والمالية الإسلامية بالندوة الدولية التي نظمتها سنة 1989 حول «اندماج اقتصاديات العالم الإسلامي» وأن هذا النقاش عن الاقتصاد الإسلامي كان في الستينات وتطور في الثمانينات وتأثر بطبيعة الصراع الدولي وهيمنة المنظومتين الليبرالية والماركسية اللتين كانتا مهيمنتين على العلاقات الدولية والاقتصادية.

ومن جهة أخرى أبرز مفارقة أن المغرب كان سباقاً قبل غيره من البلدان الإسلامية إلى فتح النقاش العلمي في الاقتصاد الإسلامي من خلال جهود أساتذة كلية الحقوق، وقال بأن مدينة فاس كانت قبلة للاقتصاد الإسلامي قبل المملكة العربية السعودية، غير أنه تأخر في العمل بالمصرفية الإسلامية كثيرا، كما بين أنه بعد انهيار المنظومة الماركسية أصبح بالإمكان الانفتاح على التجربة الإسلامية مشرقا ومغربا، ثم انتقل إلى الحديث عن مسوغات وجود الاقتصاد الإسلامي وسبب تسميته، مميزا بين المنظومة الاقتصادية الليبرالية والماركسية والمنظومة الإسلامية بكون المنظومة الوضعية منظومة وضعية بشرية مذهبية ذاتية متأثرة بشروطها الذاتية والمذهبية. وكل واحدة منهما تطرفت في اعتبار الفرد أو الدولة، أما المنظومة الإسلامية فهي ذات أصول إلهية ربانية ووازنت بين حقوق الفرد والمجتمع. لذلك فهي منظومة مختلفة عن المنظومتين الوضعيتين، ثم إن الاقتصاد الإسلامي يجمع بين العلم الاقتصادي وبين الفقه الإسلامي، وينظر فيما هو حلال فيعمل به، وفيما هو حرام فيتجنبه، إنه يعمل في إطار المباح، فضلا عن أن البنوك التقليدية تعمل بصيغة واحدة هي صيغة القرض، في حين أن المنظومة الإسلامية تعمل وفق صيغ متعددة تراعى فيها حقوق الطرفين.

كما أوضح أن المغرب يتوقع أن يستفيد كثيرا من التجربة المصرفية الإسلامية وأن الاقتصاد المغربي سيعرف انطلاقة قوية، وستعطيه التعاملات البديلة دفعة قوية نحو تحقيق تنمية وطنية شاملة وسريعة.

أما الدكتور محمد النميلي مدير مختبر البحث في التدبير والميزانية والاقتصاد الاجتماعي أحد الشركاء المنظمين للمؤتمر فقد ركز في كلمته على الأهداف المتوخاة من الملتقى، وحصرها في :

- تقديم الأسس الأخلاقية والنظرية للصيرفة الإسلامية التي أصبحت من ركائز العلوم الاقتصادية الحديثة.
- قراءة في تجربة هذه الصرافة بما عرفته هذه التجارب من نجاحات وتعثرات.
- استشراف آفاق هذه الصيرفة خصوصا في الواقع المغربي، الذي يمكن القول في حقه أنه عرف تأخرا كبيرا في إدماج منتجات المصرفية الإسلامية والتعاملات البديلة.

ثم ذكر «أن القراءة الأولية للأوراق المقدمة في أوراش هذه التظاهرة تمكننا من القول بأننا قد كسبنا الرهان، ذلك أن الأوراق المقدمة وعددها 46 ورقة، قد شملت جل مجالات البحث في علوم المصارف الإسلامية بداية من التأسيس النظري مرورا بقراءة التجارب في التسيير والحكامة وكذا دراسة الحالات ووصولا إلى استشراف آفاق إدماج المالية الإسلامية في الواقع المغربي»

هذا وقد استمرت أشغال المؤتمر طيلة يومين، حضرها مهتمون كثر من الباحثين والأستاذة وموظفو المؤسسات البنكية ورجال الأعمال والطلبة. وقد انتهت الندوة ببيان ختامي شكل خلاصة تطلعات المؤتمرين، ستعود الجريدة لاحقا لإنجاز قراءة في مضامينه وأبعاده.

إعداد : د. الطيب الوزاني

حوارات على هامش المؤتمر الدولي عن "المصارف الإسلامية الأسس، التجربة والآفاق"

الدكتور الهادي النحوي
الخبير بالبنك الإسلامي للتنمية :

لا يمكن أن يكون هناك تطبيق دقيق وسليم في غياب رقابة شرعية وفي غياب تدقيق شرعي لكل العقود والتصرفات والالتزامات، وفي غياب مؤهلين ذوي تكوين شرعي متين.

● أولا كيف تنظرون إلى أهداف المؤتمر ومراميه؟

■■ بسم الله الرحمن الرحيم نشكر جريدة المحجة على هذه الاستضافة والمواكبة لأشغال هذه الندوة الدولية في الاقتصاد الإسلامي وفي المصارف الإسلامية، وهذا المؤتمر بحسب عنوانه ومحاوره يهدف إلى دراسة موضوع عصري شديد الأهمية هو موضوع المصارف الإسلامية من حيث دراسة أسسها الشرعية والنظرية، ومن حيث دراسة تجارب هذه البنوك وأخذ الدروس منها والاستفادة من نجاحاتها وصعوباتها، واستشراف آفاقها المستقبلية.

● ما هو دور البنك الإسلامي للتنمية في هذه الندوة؟

■■ انطلاقا من اهتمامه بكل الأنشطة العلمية في مجال الاقتصاد والتنمية، والاقتصاد الإسلامي انخرط البنك في قبول الدعوة والاستجابة لطلب كلية الحقوق وشعبة الاقتصاد في تنظيم هذه الندوة، وتعاون البنك مع المغرب ليس جديدا في مجال التمويل الإسلامي. فهناك عدة مبادرات سابقة، من أحدثها اتفاقية مساعدة فنية وقعت في السنة الماضية بين البنك الإسلامي للتنمية وبنك المغرب للتطوير التنموي وتيسير نشاط المصارف الإسلامية، وتهيئة الظروف المناسبة للمنافسة السليمة بشكل يراعي طبيعة نشاطها وطبيعة مبادئها.

● من الناحية الواقعية والعملية ما هي في نظركم أهم وأكبر معضلات الصيرفة الإسلامية التي انخرط هذا المؤتمر في معالجتها؟

■■ ستركز الندوة على دراسة تجارب البنوك الإسلامية في معظم الدول الإسلامية لمحاولة الاستفادة من هذه التجارب ودراسة بعض الأخطاء في التجارب السابقة والتحديات التي تواجه البنوك الإسلامية.

● ما هي أبرز هذه التحديات ؟

■■ من أبرزها مثلا إدارة السيولة بين الأبناك الإسلامية، ومن أبرزها أيضا الاهتمام بموضوع الطبقات الفقيرة، لأن البنوك الإسلامية عادة ما تتهم بالتركيز على الجمهور الميسور وتهمل الفقراء وذوي الدخل المحدود، ولكن الحقيقة عكس ذلك فهي بحكم رسالتها الأخلاقية ورسالتها الدينية يجب أن تركز بشكل أكبر على طريقة تكافح الفقر وتكافح البطالة وتشجع المبادرات الفردية لنشر المال بين الناس ولئلا يكون دولة بين الأغنياء فقط ويكون في متناول جميع الطبقات حتى الفئات التي كانت خارج الدورة المصرفية. إذن ففرصة البنوك الإسلامية أن تصل إلى هذه الشرائح الاجتماعية.

● بالنسبة للرقابة الشرعية والتدقيق الشرعي في تجربة البنوك الإسلامية كيف تنظرون لواقع هذه المسألة ؟

■■ هذا الذي ذكرت أخي الكريم هو واحد من أهم معضلات البنوك الإسلامية حقيقة، إنه مشكل الرقابة والتدقيق الشرعيين، والمسؤولية فيه ترجع إلى المؤسسات المالية الإسلامية والمتخصصين والباحثين والعلماء والفقهاء والسلطات الإشرافية التي بإمكانها أن تلزم البنوك الإسلامية بإيجاد النظام النهائي، والمسطرة الدقيقة لتنفيذ التدقيق الشرعي والرقابة الشرعية بكيفية يضمن أن تسير العملية في اتجاه تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وتتجنب بالتالي العمل الصوري والحيل وما إلى ذلك. لأن هذا التطبيق المشوه قد أضر كثيرا بسمعة البنوك الإسلامية ولا يمكن أن يكون هناك تطبيق دقيق وسليم في غياب رقابة شرعية وفي غياب تدقيق شرعي لكل العقود والتصرفات والالتزامات، وفي غياب مؤهلين ذوي تكوين شرعي متين. لذلك فأغلب المشتغلين بالرقابة هم طلبة كليات الشريعة لهم ثقافة شرعية متواضعة وضعيفة يحتاجون إلى تكوين أعمق وأدق وخبرة علمية مزدوجة بعلوم الاقتصاد والمالية عامة والصيرفة الإسلامية خاصة.

● ما هي الآفاق التي يتطلع إليها المؤتمرون؟

■■ يتطلع المؤتمرون إلى آفاق من جملتها :

- أنهم يتطلعون إلى تصحيح ما شاب المسيرة من أخطاء بسبب فتوة التجربة وحداثتها ولو أنها بدأت مع النصف الثاني للقرن السابق حوالي أربعة عقود من الزمن ومع ذلك فهي قليلة بالمقارنة مع عمر الأبناك التقليدية (أزيد من أربعة قرون). ونحن لا ننكر أنه قد وقعت أخطاء كثيرة في التطبيق، ولكن مع ذلك يلزمنا تقويم المسيرة وتصحيح المسار في كل مرة وتدارك الأخطاء. فالمؤسسون الأوائل كانت لهم بلا شك نوايا حسنة، وما حصل من الأخطاء يعالج في مثل هذه المحطات العلمية (مؤتمرات، ندوات، لقاءات...)، وهذا المؤتمر يتوقع منه بإذن الله أن يسلط الأضواء على هذه الأخطاء دراسة وتقويما بقصد الاستفادة منها مستقبلا في تطوير عمل المصرفية الإسلامية نحو مزيد من الرقابة والتدقيق الشرعيين اللذين يعتبران الميزان للضبط والتصحيح والإفادة.

● أخيرا جزاكم الله خيرا وبارك فيكم، وإلى فرصة أخرى إن شاء الله.

حاوره د. الطيب الوزاني

الدكتور علي يوعلا أستاذ الاقتصاد
بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس :

- ضعف الرقابة الشرعية من أكبر معضلات البنوك الإسلامية عبر العالم.

- من أهم التحديات في المستقبل تحدي التكوين الشرعي.

● مرحبا بالدكتور علي يوعلا في كلمة مختصرة عن قضايا المؤتمر، بداية ما هو سياقه وموضوعاته؟

■■ بسم الله الرحمن الرحيم، المؤتمر جاء في سياق الموجة العالمية للحديث عن البنوك الإسلامية التي ظهرت بعد الأزمة العالمية التي كانت مالية وأصبحت اقتصادية وعمت بها البلوى، وتزامن كذلك مع مصادقة السلطة التشريعية في المغرب على قانون البنوك التشاركية، فضلا عن أن موضوع البنوك الإسلامية، أصبح موضوعا متداولا في المنتديات بشكل قوي على جميع المستويات، وفي كل الجامعات، بعد أن كان محظورا كما أشار إلى ذلك الدكتور لحسن الداودي، وبالفعل ففاس كانت أول من بدأ النقاش عن الاقتصاد الإسلامي في المغرب، وكان ذلك في الثمانينات من القرن الماضي، ففي سنة 1980 نظمت ندوة «إشكالية التنمية في العالم الإسلامي». أما الحديث عن الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية بصراحة، فلم يكن ممكنا في هذه الفترة نظرا للصراع الإيديولوجي الذي كان قائما. أما الآن وبعد أن أزيلت هذه العوائق صار من الممكن التحدث عن الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية، وكما قلت آنفا بالتزامن مع المصادقة على قانون البنون التشاركية والتهيؤ بالفعل لاحتضان المغرب التجربة المصرفية الإسلامية، أبت كلية الحقوق بفاس ممثلة بشعبة الاقتصاد وإحدى مختبراتها أن تنظم هذا المؤتمر الدولي.

أهم الجوانب فيه هو كيفية الحكامة وأخطر ما في هذه الحكامة هو الجانب الشرعي الذي أصبح معضلة من معضلات البنوك الإسلامية عبر العالم، إذ لحد الساعة لا يوجد من العلماء الذين يمكن أن يؤطروا الرقابة الشرعية - ولا نتحدث عن التدقيق الشرعي - سوى 671 عالما تقريبا. حتى بلغ أن بعض المراقبين الشرعيين يكون عضوا في أكثر من 100 هيأة شرعية

● وماذا عن محاور المؤتمر وقضاياه؟

■■ هذا المؤتمر له موضوعات ومحاور تأخذ الأبعاد الثلاثة :

أولا : بعد التأصيل من الناحية الشرعية والنظرية.

ثانيا: بعد التجارب الواقعية دراسة وتقويما وتحديدا لمواطن القوة والتحديات.

ثالثا: بعد الآفاق واستشراف المستقبل بتدارس الحلول الممكنة لتجاوز المشكلات والصعوبات.

هذا المؤتمر سوف يتناول كثيرا من الجوانب، وأهم الجوانب فيه هو كيفية الحكامة وأخطر ما في هذه الحكامة هو الجانب الشرعي الذي أصبح معضلة من معضلات البنوك الإسلامية عبر العالم، إذ لحد الساعة لا يوجد من العلماء الذين يمكن أن يؤطروا الرقابة الشرعية - ولا نتحدث عن التدقيق الشرعي - سوى 671 عالما تقريبا. حتى بلغ أن بعض المراقبين الشرعيين يكون عضوا في أكثر من 100 هيأة شرعية الأمر الذي يبدد الجهود والطاقات ولا يحقق الفائدة المرجوة من الإشراف والتأطير وبالتالي لا يفيد.

بالطبع هذا من المشاكل التي ستطرح بقوة في هذا المؤتمر.

● هل المؤتمر قادر على اقتراح حلول ذات صبغة عملية لتجاوز هذه المعضلة؟

■■ نعم ستكون هناك اقتراحات، ولكنها لن تكون إلزامية، لأن هذا المؤتمر علمي وليس مؤتمرا لرجال الأعمال، حتى يأخذ هذا المنحى، ولكن دور المؤتمر تشخيص الوضع واقتراح الحلول والتوجيهات المفيدة.

● في نظركم ما هي أهم التوصيات التي ترون ضرورة الخروج بها في المؤتمر؟

■■ من التوصيات في هذا السياق :

- تنزيل البنوك الإسلامية بقواعدها الأساسية.
- ضرورة الاستفادة من التجارب السابقة.
- أن تبتعد عن العقود الصورية.
- أن تحاول قدر الإمكان أن تؤطر الأعمال، وعليها أن تراعي الجوانب الشرعية، سواء في التخطيط، أو في بناء النماذج، أو في بناء اللوائح، أو في التنفيذ، لأن تجربة التمويلات البديلة دلت على أن الناس لا يتعاملون بالشعار، وإنما يتعاملون مع المضمون. فما لم يكن هناك توجه حقيقي لتطبيق العقود كما نصت عليها الفتاوى، خاصة منها التي صدرت عن المجامع الفقهية، سوف تعترض التجربة مستقبلا كثير من العقبات، وبدون التأكيد على هذا الجانب إضافة إلى جانب الإلحاح على التكوين الشرعي وجانب تطعيم التكوين الفني والتقني بالعلوم الشرعية، لأنه لا يكفي أن يأتي المراقب وإنما لا بد أن يكون الفاعل الاقتصادي نفسه على دراية بالجوانب الشرعية وأحكام المعاملات إضافة إلى خلفيته العلمية وتكوينه في علم الاقتصاد.

● شكرا للدكتور علي يوعلا على هذه التوضيحات، ونرجو أن تكون لنا معه لقاءات أخرى في مناسبات قادمة إن شاء الله تعالى.

حاوره د. الطيب الوزاني

من أوراق شاهدة

أمــة الخيرية تستعد للانبعاث

هـي الـعـلامـات الـصـغرى لـلانـبـعـاث، تتبدى ملامحها في طي المحن التي طالت العالم الإسلامي وأردتـه إلى هذا التشرذم الذي عز نظيره حتى غدت الفرقة والتفتت هو الأصل. ولا «نزال نطلع على خائنة من الأنـفس» حيث سمعنا وقـرأنـا لمن يطلق التنظير يمنة ويـسـرة لـحـقـوق الأقـلـيـات، طائفية وجنسية حتى الشاذ منها، بل امتد فيروس التفكيك ليطال مطالب الاستقلال عن كيان الدولة المركزية بحجة الحق في تقرير المصير، بل تم استنبات الكيانات الوهمية المبنية على معارضات «دون كيشوتية» في أحشاء الدول العربية ذات السيادة (نموذج البوليساريو). وعبر وسائط الإعلام فايس بـوك وتـويـتـر وغـيـرهـمـا انـخـرطت جهات معادية للسلام وللمسلمين لتأجيج شعلة الانفصال، وهـم يـحسبون أنهم يحسنون صنعا، وانساق العوام وراء كل ناعق يلمع سلعة مسمومة تروم تمزيق اللحمة التي قال فيها رسول الله ﷺ «المؤمن قوي بإخوانه ضعيف بنفسه».. وفي المقابل تعكف قوى غـامـضـة خـارجـيـة خـبـيـثـة عـلـى تـضـخـيم الصراعات وتحريك جيوش من العوام من أبناء المسلمين لإفناء بعضهم البعض تحت لواء لا إله إلا الله محمد رسول الله، وتكتب بالأحرف العريضة وبكل وسائط الاتصال المدسوسة أخـبـار ذلـك الـتـشـرذم، وتسلط العدسات الماكرة ضوءها على الذبح وعلى اختطاف النساء وجـهـاد النكاح وترويع الآمنين وطردهم من ديارهم كما في حالة مسيحيي العراق (وهي بالمناسبة هستيريا إرهابية لا علاقة لها بالإسلام بكل وضوح بل بفبركة صانعي أفلام هوليود كما شهد بذلك شهود من أهلهم، والفاهم يفهم) وفي صفوف المسلمين أنفسهم تهرق دماء القتلة والمقتولين ما بين سنة وشيعة، «وبشراهم جهنم» مصداقا لحديث رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه»، والقوى الغامضة تطعم الشعوب الغربية قناعات مغلوطة قصدا، قوامها هؤلاء هم المسلمون، وهذا هو دينهم الإسلام الإرهابي الذي يحثهم على القتل والإرهاب. وعـلـى الـصـعـيـد الـثـقـافـي تنشط لوبيات شبابية من أبناء المسلمين قبل الغربيين بركوبها هذه الموجة العدائية للطعن في ثـوابـت الـديـن ومـعـالـمـه الـراقـيـة بـالـجـدال التشويهي لآيات القرآن والسخرية المتطرفة من زيـجـات رسـول الـلـه ﷺ بل والـضـرب المستمر لكثير من تعاليمه الريادية للعالمين، ناهيك عن التنكيت والتبخيس لشخص الصحابة والصحابيات رضوان الله عليهم وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم، بل أحدثت على سبيل المثال مواقع لا لنقاش فرضية الحجاب من عدمه بشكل هـادئ وعـقـلانـي مـتـزن بـل لتسفيه الأمر الرباني بالحجاب ونشر أخبار كل من تنزع الحجاب مع تعليقاتهن المعبرة عن سعادتهن بالتخلص من «خرقة» هي رمز «التخلف والإنحطاط». وانضم كتاب وكاتبات يعوزهم الرشد في التعاطي مع مصادر مقدسة كتابا وسنة للسخرية من الزي الإسلامي. وفي مواقع أخرى لمسلمات، فتح الباب لسب البكارة ونعتها بجلدة ملعونة الخ.

وفي غمرة هذا التكالب من المسلمين أنـفـسـهـم عـلـى ثـوابـتـهـم خـلا الـجـو لإستئصاليي دول العالم الخارجي بأوربا وآسيا وإفريقيا فعاثت الصين الشيوعية في تذبيح وإهانة المسلمين وتبعتها دول أخرى كروسيا. وبتدبير من مشغلي صناعة هـولـيـود بشقها الـسـيـنـمـائـي والـواقـعـي جرت دمـاء المسلمين بـين مشانق الشيعة بـالـعـراق وسـوريـا واليمن الـخ، وعـروض سحل المسلمين من طرف الهندوس بآسيا وسـواطـيـر مجرمي إفريقيا الـسـمـراء من المسيحيين الجهلة لا الصادقين المعتزلين للفتن.

هي إذن محن كقطع الليل المظلم، زج في غياهب ظلماتها بالكثير من المسلمين الشباب في المعتقلات بلا تمييز وأحيانا بتمييز يـهـدف إلـى الـتـخـلـص مـن الـجـمـيـع وسطيين ومتطرفين.

دون أن نهمل طرفا خطيرا من لعبة تفكيك العالم العربي وتتلخص في ضرب الرموز السياسيين والفكريين من المسلمين ذوي الـحـضـور والـتـأثـيـر الـقـوي على الجماهير بالتحريش بينهم لفض الناس عن جاذبيتهم ودفعهم إلى رفض مشروعهم الإحيائي (نموذج ما تم نسجه بليل للشيخ فـتـح الـلـه كـولـن والـرئـيـس الـتـركـي رجـب أردوغـان، لكسر مشروع كولن التعليمي والتربوي الرائد في العالم وفي الوقت نفسه التشويش على مواقف رجب أردوغان الإسلامية البطولية إزاء الوضع العربي المهين، وإسقاطهما في ضربة معلم تتخلص من الشوكتين).

ومن يرقب المشهد الدموي الذي أتينا على ذكر غيض من بحور همجيته سيخلص بكل تأكيد إلى أن هذا الخراب المعمم ليس تلقائيا ولا عشوائيا.. فيا لهم من أبالسة لا يتعبون من الإفساد في الأرض. ومع ذلك فهم بإذن الله ومن حيث لا يشعرون يشتغلون على مشروع الإحياء الإسلامي وقد أرادوا إقباره. وتـورد مجموعة من الـدراسـات العلمية الرصينة إحـصـاءات هذه البشرى التي تتلخص في أن العاقبة للمتقين إذ ارتـفـع عـدد معتنقي الإسـلام بشكل عملاق في أوربا وأستراليا وشمال أمـريـكـا. والـمـلاحـظ أن المعتنقين للإسلام خلال سنوات اشتداد المحنة أكبر، لأن الله سبحانه القوي القادر على سحق رؤوس التفكيك في أقل من طرفة عين، قدر فنعم الـقـادر، بترك المفسدين يحفرون قبورهم بأيديهم وهم يحفرون قبور المسلمين إلى حين، وفي نفس التوقيت يصنع سبحانه على عينه الصالحين والمصلحين. وهم بـحـمـد الـلـه يـتـكـاثـرون وفـي كـل المـواقـع حتى الحساسة منها سياسيا واقتصاديا وعـلـمـيـا، كـمـا الـرضـيـع مـوسـى عليه السلام في قصر فرعون ليكونوا للظالمين عدوا وحزنا (ونقصد بالعدو الظالمين الذين يكيدون للمسلمين لا الشعوب الغربية المسالمة). وقد أورد الدكتور زغلول النجار في إحدى مقالاته العلمية أن زهـاء 37 عالما غربيا اعتنقوا الإسلام على يديه خلال محاضرة ألـقـاهـا حـول الإعـجـاز العلمي في القـرآن الكريم. وهناك صعود عجيب للعشرات من أبناء المسلمين إلى مواقع القيادة بالدوائر السياسية الغربية، كما أن شباب المسلمين من المثقفين والفنانين والمشاهير يفتحون مع مطلع كل يوم جديد منابر للتعريف بـالإسـلام واسـتـقـطـاب أعـداد كـبـيـرة من الغربيين وعلى رأسهم النساء والشباب. وقد عرفت (على سبيل الذكر) ألعاب كرة القدم العالمية التي جرت أطوارها بالبرازيل تـوزيـع كم هائل من نسخ القرآن الكريم. وتضع إحصائيات وازنـة تـاريـخ 2050م موعدا لتحول القارة الأوروبـيـة في الربع منها إلى مسلمين..

وختاما هي محنة عظيمة نشهد فصول هوان المسلمين الأكثر إيلاما في تفاصيلها عبر كل مناطق العالم، وأشد إيلاما فيها وإبكاء للحجر، منظر النساء المسلمات الشريدات عبر الحدود وبين يدي الهمج من عسكر المسلمين كما في التغريبة السورية. والأفجع، محنة المسلمين بإفريقيا التي فاقت في وحشيتها كل تصور إذ وقف مسيحي إفريقي مزهوا أمام كاميرات العالم وهو يأكل ساق مسلم بعد أن سحله وشواه كما لو كان مجرد قطعة لحم. ومع ذلك فالمنحة تنبجس كالفجر الـوضـيء من غياهب العتمة وأوار المحنة وما هذه البربرية التي تزداد شراسة من لدن أعداء الإنسانية إلا لأن عيون رصدهم أكدت بالحجة الرقمية نـذر سـقـوطـهـم وتـبـاشـيـر انـبـعـاث أمـة الخيرية للإنسانية، فلنعمل بصدق وحرقة وجهد وننتظر إنهم منتظرون.

ذة. فوزية حجبـــي
al.abira@hotmail.com

تعزية

نجل الأستاذ عبد العزيز خالد في ذمة الله

انتقل إلى عفو الله ورحمته الشاب أنس خالد، ابن الأستاذ عبد العزيز خالد يوم السبت 8 نونبر 2014.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة جريدة المحجة إلى الأستاذ عبد العزيز خالد وأسرته وذويه بأحر التعازي، سائلين الله عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته وغفرانه ويسكنه فسيح جنانه وأن يرزق أهله الصبر والسلوان .

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

رمضة

قرار..

" جُنَّت أُمُّنا في شيخوختها ..!"
ردد الأبناء...

حاولوا ثنيها عن قرارها...

ثاروا ضدها.. رفعوا عليها دعوى للحجْر على أملاكها.. فلم يجدوا أملاكا لها غير بيتها المتواضع وراتب تقاعدها...

لجأوا إلى الأهل والأصحاب للتدخل.. بلا جدوى...

حاولوا عرضها -رغما عنها- على طبيب للأمراض النفسية .. ولم يفلحوا أيضا...

لم يبق لهم سوى تهديدها بمقاطعتها.. لكنها واجهتهم برباطة جأش -كما عهدوها- خاطبتهم :

- إن أردتم مقاطعتي سيحاسبكم الله جل وعلا .. ولن يحاسبني عز وجل عن قراري، لأنني لم أرتكب جرما ولا حراما...

قاطعها كبيرهم :

- لكنك مرغت وجوهنا في التراب.. صرنا نتحاشى لقاء الناس...!

ردت بأسى:

- لأنكم يا أحبتي تخشون الناس ولا تخشون الله السميع العليم..!

ثاروا.. لكنها أسكتَتْهم بقولها :

- ستظلون أبنائي فلذة كبدي.. رغم أنني تزوجت بعد الستين من عمري.. الوحدة قهرتني.. كلكم تعيشون مع أزواجكم وبنيكم وأعمالكم.. وأنا وحيدة لا أحد منكم يعيرني اهتماما...!

بقلم :
ذة. نبيلة عزوزي

من درر السلف: خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن يَعْقُوب بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ: هَذِهِ خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ النَّاسَ يَوْمَ الْجَابِيَةِ، فَقَالَ:

"أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ، الَّذِي بِطَاعَتِهِ يُكْرَمُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَبِمَعْصِيَتِهِ يُضَلُّ أَعْدَاؤُهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِهَالِكٍ هَلَكَ مَعْذِرَةٌ فِي تَعَمُّدِ ضَلالَةٍ حَسِبَهَا هُدًى، وَلا فِي تَرْكِ حَقٍّ حَسِبَهُ ضَلالَةً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَا تَعَاهَدَ الرَّاعِي مِنْ رَعِيَّتِهِ أَنْ يَتَعَاهَدَهُمْ بِالَّذِي للَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ وَظَائِفِ دِينِهِمُ الَّذِي هَدَاهُمُ اللَّهُ لَهُ، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَأْمُرَكُمْ بِمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَنَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَأَنْ نُقِيمَ فِيكُمْ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَرِيبِ النَّاسِ وَبَعِيدِهِمْ، ثُمَّ وَلا نُبَالِي عَلَى مَنْ مَالَ الْحَقُّ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَتَمَنَّوْنَ فِي دِينِهِمْ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ الْمُصَلِّينَ، وَنُجَاهِدُ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ، وَنَنْتَحِلُ الْهِجْرَةَ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَفْعَلُهُ أَقْوَامٌ لا يَحْمِلُونَهُ بِحَقِّهِ، وَإِنَّ الإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّي، وَإِنَّ لِلصَّلاةِ وَقْتًا اشْتَرَطَهُ اللَّهُ فَلا مُصْلِحَ إِلا بِهِ، فَوَقْتُ صَلاةِ الْفَجْرِ حِينَ يُزَايِلُ الْمَرءَ لَيْلُهُ، وَيَحْرُمُ عَلَى الصَّائِمِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَذكر أَوْقَاتَ الصَّلَوَاتِ، قَالَ: وَيَقُولُ الرَّجُلُ: قَدْ هَاجَرْتُ وَلَمْ يُهَاجِرْ، وَإِنَّ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَجَرُوا السَّيِّئَاتِ، وَيَقُولُ أَقْوَامٌ: جَاهَدْنَا، وَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجَاهَدَةُ الْعَدُوِّ وَاجْتِنَابُ الْحَرَامِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُقَاتِلُ بِطَبِيعَتِهِ مِنَ الشَّجَاعَةِ فَيَحْمِي، فَافْهَمُوا مَا تُوعَظُونَ بِهِ، فَإِنَّ الْجَرِبَ مَنْ جَرِبَ دِينَهُ، وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَإِنَّ شَرَّ الأُمُورِ مُبْتَدَعَاتُهَا، وَإِنَّ الاقْتِصَادَ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي بِدْعَةٍ، وَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً مِنْ سُلْطَانِهِمْ، فَعَائِذٌ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكَنِي، فَإِيَّاكُمْ وَضَغَائِنَ مَجْبُولَةً وَأَهْوَاءً مُتَّبَعَةً وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَإِنَّ فِيهِ نُورًا وَشِفَاءً، فَقَدْ قَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ فِيمَا وَلانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أُمُورِكُمْ، وَوَعَظْتُكُمْ نُصْحًا لَكُمْ، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكُمْ بِأَرْزَاقِكُمْ، فَلا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَلِ الْحُجَّةُ لَهُ عَلَيْكُمْ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ".

المنتظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي

شرح الأربعين الأدبية [42]

في أن في الرد على المشركين شفاءً (1)

د. الحسين زروق

روى الإمام مسلم «عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «اهجوا قريشا، فإنه أشد عليها من رشق بالنبل». فأرسل إلى ابن رواحة، فقال: «اهجهم». فهجاهم، فلم يرض. فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت. فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذَنَبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق! لأفْرِينهم بلساني فري الأديم. فقال رسول الله ﷺ : «لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإن لي فيهم نسبا، حتى يلخِّص لك نسبي». فأتاه حسان، ثم رجع فقال: يا رسول الله! قد لَخَّص لي نسبك، والذي بعثك بالحق! لأسلنك منهم كما تُسل الشعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: «إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله».

وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هجاهم حسان فشفى واشتفى».

قال حسان:

هَجَوتَ محمدا فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجَزَاءُ

هجوتَ مُحمَّدا بَرّا تَقيا ... رسولَ الله شِيمَتُه الوَفاء

فإنَّ أبي وَوَالِدَه وعِرضي ... لِعِرض محمد منكم وِقَاء

تَخِلْتَ بُنَيّتي إن لم تَروها ... تُثير النَّقْع من كَنَفَي كَدَاء

يُبَارين الأعِنَّة مُصْعِدات ... على أكتافها الأَسَلُ الظِّماء

تَظل جِيادُنا مُتَمَطِّرات ... تُلَطِّمُهُن بالخُمُر النساء

فإنْ أَعْرَضتمو عنا اعْتَمَرْنا ... وكان الفتحُ وانْكَشفَ الغِطاء

وإلا فاصبروا لِضِرَاب يوم ... يُعِز الله فيه من يشاء

وقال الله قد أرسلت عَبْدا ... يَقولُ الحقَّ ليْسَ بِهِ خَفَاءُ

وقال الله: قد يَسَّرْتُ جُندا ... هُمُ الأنصار عُرْضَتُها اللقاءُ

لنا في كل يوم من مَعَدّ ... سِبَاب أو قِتال أو هِجَاء

فمن يهجو رسولَ الله منكم ... ويمدحُه وينصره سَوَاء

وجبريلٌ رسولُ الله فينا ... وروحُ القدْس ليس له كِفَاء» (1)

في هذا الحديث أربع مسائل: سبب الورود، وتكليف الشعراء بالرد، وجهود حسان في ذلك، ثم أثرها.

أولا: سبب الورود:

تبدأ رواية حديث الباب بقول رسول الله ﷺ: «اهجوا قريشا»، وهذه البداية مشعرة أن هناك سببا جعل النبي ﷺ يأمر بهجاء قريش، ويُفهم من السياق أن الأمرَ أمرُ رَدّ لا ابتداء، بدليل قَوْل الرسول ﷺ في الحديث نفسه: «هجاهم حسان فشفى واشتفى»، وقول حسان: «هَجَوتَ محمدا فأجبْتُ عنه...» و«هجوتَ مُحمَّدا بَرّا تَقيا...»، ففيه أن أحد القرشيين هجا محمدا ﷺ، وأن حسان بن ثابت أجابه، وأن جوابه كان شافيا من ذلك الهجاء.

وفي رواية عند الحاكم تصريح بسبب الورود، ففيها «أن رسول الله ﷺ أُتي فقيل: يا رسول الله، إن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك» (2)، فظهر أن هجاء أبي سفيان النبيَّ ﷺ كان السببَ في الرَدّ، وأن الرسولَ ﷺ أُخبر بذلك.

وقد رأينا من قَبْل أن قول حسان في قصيدته:

فإنْ أَعْرَضتمو عنا اعتمرنا

وكان الفتحُ وانْكَشفَ الغطاء

يتضمن كلمتين دالتين على تحرك المسلمين نحو مكة هما «اعْتَمَرْنا» و«الفتح»، وحصرنا ذلك زمنيا بين الخروج للعمرة قبيل صلح الحديبية سنة ست، وبين فتح مكة سنة ثمان؛ لأن هذه المرحلة هي التي شهدت ثلاث خرجات نبوية في هذا الاتجاه:

الخرجة الأولى للعمرة سنة ست، وانتهت بصلح الحديبية.

والخرجة الثانية للعمرة سنة سبع، وتسمى عمرة القضية.

والخرجة الثالثة لفتح مكة سنة ثمان.

وقد استبعدنا أن يكون ذلك عام الفتح، ومِلْنا إلى أن يكون سنة سبع في عمرة القضاء.

---

(1) – شرح صحيح مسلم، 16/41–44، حديث رقم 2490، ك.فضائل الصحابة، ب.فضائل حسان... النقع: الغبار. كداء: موضع بين مكة والمدينة. يبارين: يُضجعن. المصغيات: المائلات المنحرفات للطعن. الأسل: الرمح. متمطرات: تمطر الفرس أمام الخيل إذا سبقها خارجا منها. عرضتها: فلان عرضة للخصومة إذا كان مطيقا لها.

(2)– المستدرك، 4/618–619، حديث رقم 6118، ك. معرفة الصحابة، ب. اضطراب حسان وقت نزول سورة الشعراء وتسلي النبي له. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما أخرجه مسلم بطوله...».

اللغة العربية لغة القرآن : مباني ومعاني (19)

تابع البنية اصطلاحا : مناقشة الشطر الثاني من العنوان

د. الحسين كنوان

بإنهائنا للحلقة الماضية رقم 18 المحجة عدد427 نكون قد أتممنا مناقشة العنوان أعلاه بشطريه : أولهما : العربية لغة القرآن بما استوجبته هذه العبارة من استشهاد بآيات من القرآن الكريم، وثانيهما : مباني ومعاني مع شرح كلمة البنية لغة واصطلاحا، وقد وظفنا مجموعة من القواعد التي نرى أنها مناسبة للكشف عن المعنى المناسب لفهم هذه العبارة أو تلك سواء فيما يتعلق بكلمات العنوان، أو الآيات المستشهد بها، وهدفنا من استحضار هذه القواعد أمران : أولهما مقارنة كل ما ذكر منها مع كل ما يمكن أن ينضوي تحت مصطلح البنية من الأمثلة، وما قد يبقى خارج التعريف ولو كان من حيث وظيفته في الكلام من جنس بعض ما ينطبق عليه المصطلح المذكور، والأمر الثاني هو التنبيه إلى استحضار وظائف قواعد اللغة، كل القواعد المطلوبة أثناء التعامل مع أي نص مكتوب بلغة عربية سليمة بصفة عامة، والنصوص الشرعية بصفة خاصة، وفي مقدمتها القرآن الكريم الذي يمثل أعلى مستوى لمتن اللغة العربية. ذلك أن أية كلمة بأي شكل كانت تدل على معنى معين، وعليه ينبغي أن يشملها تعريف البنية اصطلاحا لأن المقصود من مفهوم البنية الذي هو على وزن فِعْلة هو السعي إلى الربط بين شكل الكلمة ووظيفتها الدلالية في مجال معين وهو ما ورد في تعريف البنية لغة، ولعل هذا ما بني عليه تعريفها اصطلاحا.

يقول ابن منظور "ابن الأعرابي : البِنى: الأبنية من المدر والصوف، وكذلك البَنَى من الكرم.. وقال غيره : يقال بِنْية وهي مِثل رِشْوة ورشا كأن البنية الهيئة التي بني عليها مِثل المِشية، والرِّكبة... ل ع 14/94 ع 2-1. ويستفاد من قول ابن منظور في النص أعلاه "كأن البنية الهيئة..الخ" أن كل شكل من أشكال الكلمات يدل على معنى معين في مجال معين ولا ينبغي أن يقصر الأمر على نوع خاص من الكلمات دون سواه كما يفهم من تعريف البنية اصطلاحا كما ورد عند الكفوي والاسترابادي.

وعليه نلخص القواعد التي وظفناها في الحلقات الماضية المتعلقة بشرح العنوان لنرى مدى إمكان استجابة تعريف البنية اصطلاحا لأشكالها ووظائفها الدلالية دون استثناء، وعليه نعيد كتابة الآيات التي استشهدنا بها في الموضوع على علاقة اللغة العربية بالقرآن. ثم نذكر ما ورد في كل منها ملخصا مما وقفنا عنده وذلك فيما يلي :

● الآية الأولى : قال تعالى : ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين﴾.

القواعد المشار إليها :

• أفعال مضارعة : وهي نعلم . يقولون يعلمه.

• أسماء وصفات وهي : بشر . لسان . الذي . أعجمي . عربي . مبين. الحلقة (2) المحجة عدد 384.

● الآية الثانية : قال تعالى : ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين، وإنه لفي زبر الاولين﴾ (الشعراء : 192- 193).

القواعد المشار إليها :

• واو العطف مرتان أ.﴿وإنه لتنزيل﴾ . ب : "وإنه لفي زبر...

• المركب الإضافي مرتان في تركيب واحد هما.

أ . تنزيل + رب العالمين. ب رب+ العالمين

ب . اللام في قوله "لتكون. الحلقة 5-4 المحجة 387-386.

● الآية الثالثة : قال تعالى : ﴿ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة. وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لتنذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين﴾ (الأحقاف : 12).

القواعد المشار إليها :

• واو العطف في قوله : "ومن قبله".

• حرف "من" ويحتمل أحد المعنيين :

أ . أن تكون صلة زائدة...

ب . للتمييز ورفع الإبهام...

• قَبْلُ : من ألفاظ الجهات الست الموضوعة لأمكنة مبهمة.

• المصدر : كتاب على وزن فِعال بكسر الفاء من فعل كتب يكتب كتابة، وأصلها الجمع.

• الدلالة المعجمية للكلمتين : إماما ورحمة. الإمام من يؤتم به. ورحمة : على وزن فَعْلة هي بالنسبة للإنسان حالة وجدانية تعرض غالبا لمن به رقة القلب... (الحلقة . 6 . المحجة عدد 388).

• هذا : يسمون هذه الكلمة اسم إشارة. وهي للقريب بتجردها من قرينة تدل على البعد.

• الإضافة في : "كتاب موسى" والنعت والحال في قوله : ﴿وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا﴾ (الحلقة 7 المحجة عدد 389).

• اسم الفاعل : مُصَدِّق من فعْل صدَّق بتشديد الدال الذي أصله صَدَق يَصْدُق وياتي متعديا تارة ولازما أخرى (الحلقة 8 المحجة 392).

• مُصدق يعرب نعتا ويفيد التخصيص.

• لسانا : ودلالتها المعجمية نوعان :

أ. مؤنثة وتعني اللغة.

ب . مذكر ويعني الجارحة.

• حال : وتعرب لسانا في الآية حالا، (الحلقة 9 المحجة 393 والحلقة 11 المحجة عدد 410).

● العنوان العام : اللغة العربية لغة القرآن: مباني ومعاني .

القواعد المشار إليها :

• الإضافة في قوله : "لغة القرآن" الحلقة الأولى المحجة عدد 383.

• البنية لغة الحلقة 14 المحجة عدد 417

• مباني جمع تكسير مفردة مبني. وهو مصدر ميمي أقوى دلالة من غيره من المصادر غير مصدرة بالميم.

• الأصل المعجمي : يحتمل شكلين من الكتابة باعتبار حرف العلة الأخير.

أ. بنا بألف ممدودة.

ب . بنى بألف مقصورة. ولكل شكل مجاله الدلالي (14 المحجة عدد 417).

• كل المشتقات تحتفظ في بنيتها بالحرفين.

ب . ن مثل البنية، والبِنَى، والأبنية، والبُنى : والبناء والبنية.. والبوَاني. (الحلقة 14 المحجة عدد 417).

وقد استعمل سيبويه عددا من هذه المشتقات وغيرها وهو يعالج مسائل متنوعة. (الحلقة 16-15 المحجة عدد 419).

• البنية اصطلاحا مع تسجيل أمثلة تطبيقية. توضح العلاقة بين شكل البنية ومعناها العام والخاص (الحلقة 18-17).

يلاحظ من خلال ما أثبتناه من القواعد التي وظفناها في كل آية أن عددها 21 قاعدة مطبقة على الأنواع التالية.

• حروف المعاني.
• أفعال المضارع.
• الاسم المركب تركيب إضافة :
• الإضافة.
• الألفاظ الدالة على الجهة.
• المصادر.
• الدلالة المعجمية بالنسبة لبعض الكلمات.
• اسم الإشارة.
• اسم الفاعل.
• النعت.
• الحال.
• جمع التكسير...الخ.

ولكل نوع من بين هذه الأنواع وظيفته الدلالية الخاصة في مجاله، والأسئلة التي تفرض نفسها بناء على كل ما سبق وغيره مما لم يذكر هي :

أ. هل يستوعب مصطلح البنية كل ما ذكر من أنواع الكلمات؟

ب . هل يدرك المتعامل مع النصوص المكتوبة باللغة العربية دلالات كل ما يستعمله من مكونات الكلام؟

د. هل نستحضر دلالات مكونات الكلام أثناء تلقين قواعد اللغة العربية للراغبين فيها؟ هل وهل؟.

يُتبع

إصدارات

صدر للدكتور محمد محترم كتاب جديد بعنوان «لا خلاص بدون إخلاص» ضمن سلسلة شموع الهدى، عن مطبعة آنفو برانت، وقد جاء الكتاب في 122 صفحة، وقد تناول فيه مجموعة من القضايا المتعلقة بالإخلاص من جهات عدة منها :

● وقفة مع حديث الإخلاص.
● فوائد الإخلاص.
● عواقب عدم الإخلاص.
● السبل المساعدة على التخلق بالإخلاص.
● تنبيهات في الموضوع.

بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

وقد قال الدكتور محترم عن كتابه: «إنها كلمات حول الإخلاص الذي هو روح الأعمال وجوهرها، وسر النجاح في الدنيا والفوز في الآخرة، أبثها عموما بمحبة لكل مؤمن، راج لله واليوم الآخر، راغب في القيام بحق العبودية لسيده ومولاه لا لغيره، راغب في السير قدما إلى ربه على خط الدعوة إلى الله، راغب في أن يكون رسول الله ﷺ في ذلك أسوته الحسنة كما اختارها الله له، لا كما يختار هو غيره لنفسه. وأقدمها نصيحة لنفسي أولا، ولكل مبتدئ في العمل الدعوي خاصة، وتذكرة أيضا لمن قطع أشواطا في ذلك، تحصينا للذات، وتحذيرا من آفات الطريق، وما أكثرها و أخطرها ! وهي مستوحاة من حديث الإخلاص «إنما الأعمال بالنيات»، ونصوص قرآنية وحديثية أخرى، وأقوال بعض علماء السلف الصالح. فنحن محتاجون في هذه اللحظة الرهيبة والمفصلية التي تعيشها الأمة، أكثر من أي وقت آخر، إلى النصيحة والتناصح، والتذكرة والتذاكر»

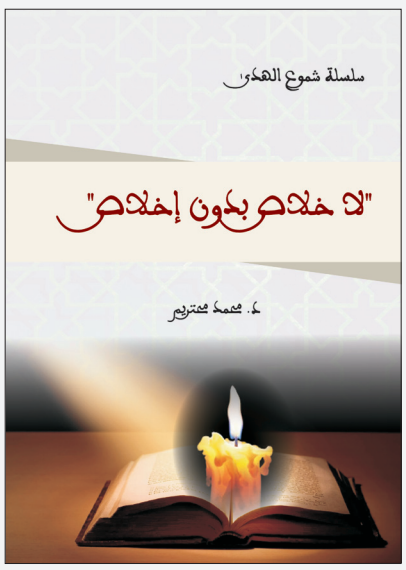

خروج في سفينة المجتمع

د. عبد المجيد بنمسعود

49 ـ الانتهاز والانتهازيون

جاء في معجم المعاني:
1 – انتهاز : (اسم) مصدر انْتَهَزَ، انْتِهازُ الفُرْصَة : اغْتِنامُها ...
2 – انتهازي : (اسم) اسم مَنسوب إلى انتهاز،
عمل انتهازيّ : مَنْ يقتنص الفرص ويستغل أيّة وسائل للمنفعة الشَّخصيّة.
– سياسيّ انتهازيّ: مُستغلّ لأي ظرف أو فائدة ممكنة بطريقة غير أخلاقيّة عادةً ، مَنْ يطلب مصلحته الخاصة.»

ويغلب لفظ «الانتهازية» معرفا بالألف واللام في الاستعمال الشائع الذي يراد به التعبير عن معنى نزعة مرضية تصاب بها فئة من الناس في أي مجتمع من المجتمعات، وتكون ديدنَهم في الحياة، ومركبا لبلوغ مآربهم الخسيسة.

ويعظم مصاب المجتمع بقدر اتساع نطاق الفئة أو الفئات الموصومة بتلك النزعة، أي تجاوز كونها رقعة محدودة في خريطته، تؤكد قاعدة الاصطباغ بالمصداقية الأخلاقية التي تحتكم إلى المبادئ والقيم الخلقية العليا المتمثلة في العدل والإنصاف والموضوعية والتجرد في إصدار الأحكام.

وقد يهون الأمر إلى حد ما، إذا ما ظل السلوك الانتهازي رهينا بمشهد سياسي عابر قد لا تخفى حقائقه ومظاهر الزيف فيه على جم غفير من الناس بحكم الحدس الاجتماعي الناجم عن المعايشة وطول المعاناة التي تكشف عورات الانتهازيين ودسائسهم.

أما إذا تجاوز السلوك الانتهازي قشرة السياسة العابرة والمصالح الضيقة والآنية، ليتطاول على حمى المفاهيم والحقائق العلمية، في أي مجال من مجالاتها، ويسعى إلى النيل منها أو التشويش عليها أو إصابتها بنوع من الزيف والتشويه، فتلك كارثة تصيب بشظاياها صميم الوجود الاجتماعي المتمثل في الجهاز المصطلحي الضابط لمفردات ذلك الوجود في جميع مستوياته.

وأما إذا طالت يد الانتهازيين المفاهيم والحقائق المتعلقة بمجال العقيدة والدين باعتباره جوهر الوجود الإنساني ودليله ومنهاجه في ضبط السلوك وتدبير شؤون الحياة، فتلك هي قاصمة الظهر وداهية الدواهي التي تصيب سفينة المجتمع باضطراب شديد، لأن بقاء تلك المفاهيم والحقائق على أصلها في عقول الناس ووجدانهم هو صمام الأمان ، فإذا زال هذا الصمام وأصيب بالتلف، انفتحت السفينة على المجهول.

مناسبة هذا الكلام ما تضمنته مقالة نشرت بجريدة هسبرس الإلكترونية بتاريخ 7 نونبر 2014 تحت عنوان:» المغاربة والعلمانية: قراءة في نتائج دراسة ميدانية».

يكاد صاحب المقال أن يصدر حكما مفاده أن المغاربة في قطاع عريض منهم علمانيون بالفطرة، ودليله في ذلك ما أسفرت عنه « الدراسة التي شملت 14 بلدا من شمال إفريقيا والشرق الأوسط، وتم خلالها استجواب أكثر من 26618 شخصا في مختلف هذه الدول، بمن فيهم المغاربة الذين أكد 58 ٪ منهم أنهم يعارضون فكرة فصل الدين عن الدولة، بينما عبر 79 ٪ منهم في نفس الوقت عن رفضهم لاستعمال الدين في السياسة، كما عبر 69 ٪ منهم عن رفضهم لمنطق التكفير والتهديد الذي يعتمد مرجعية دينية، وأكد 52 ٪ منهم أنه «لا فرق لديه بين شخص متدين أو غير متدين». وهو ما بدا للبعض تناقضا غريبا، بينما يعبر في الواقع عن عدم فهم الناس لمعنى العلمانية، بسبب التشويش المحيط بهذا المفهوم، كما يبرز تهافت موقف من يعتبر المجتمع كله «جماعة» منسجمة ذات توجهات مطابقة لأتباع الإسلام السياسي.»

إن القارئ لهذا المقال، أو لهذه القراءة، لا يجد كبير عناء في الكشف عن « المنطق» الانتهازي السافر الذي يسري فيها سريان السم في الدسم، ولا يسعه إلا أن يشعر بمزيج من الاستخفاف والاستغراب إزاء هذا اللون من ألوان القراءة أو التحليل الذي لا يستحيي أصحابه أو لا يجدون أدنى حرج في الاستخفاف بشعب بأكمله من خلال سعي مكشوف لتزييف شخصيته وإظهارها على غير ما هي عليه.

ويظهر تهافت هذه الدراسة وانتهازيتها فيما يلي:

أولا : إصدار صاحبها لحكم مفتعل وغير واقعي، ثم نسبته لفئة وهمية، ليتأتى له بعد ذلك أن يؤسس عليه حكما آخر يمثل غرضه الأساس من قراءته، وإلا فكم يمثل من يقيمون تعارضا بين من يعارضون فكرة فصل الدين عن الدولة، ومن يرفضون استعمال الدين في السياسة، إذ إن الحقيقة التي يحل كشفها ما اعتبره الكاتب عقدة أو مفارقة، ليست كامنة البتة في اعتبار المغاربة علمانيين بناء على كون نسبة هامة منهم يرفضون استعمال الدين في السياسة، وتأويل رفض نسبة هامة أيضا لفكرة فصل الدين عن الدولة بكونه تعبيرا عن فهم مغلوط للعلمانية التي هي بريئة في عرف الكاتب مما ينسب إليها، وإنما الحقيقة التي تمثل حلا للعقدة الموهومة هي النظر إلى المغاربة باعتبارهم شعبا مسلما يمثل التدين صبغته الأصيلة، ولن يحجب هذه الصبغة أبدا ما تراكم عليها من غبار بفعل عبث العابثين وكيد الشانئين، وبأن الدين الذي يرفض الشعب استعماله في السياسة إنما يقتضي الفهم السليم حمله على الفهم المغشوش والانتهازي للدين، لا الدين في صفائه ونصوعه باعتباره تحريرا للإنسان.

ثانيا : إن توظيف الكاتب لنسبة 69 ٪ الذين عبروا عن «رفضهم لمنطق التكفير والتهديد الذي يعتمد مرجعية دينية»، في سياق سعيه للبرهنة على علمانية المغاربة يعتبر إمعانا في الانتهازية والتجني على الإسلام، لأنه يحمل اتهاما مبطنا له بحمله لنزعات الظلم والعدوان، في مقابل تبرئته للعلمانية من كل ذلك.

ثالثا : إن استناد الكاتب إلى نسبة 52 ٪ الذين صرحوا بأن لا فرق لديهم بين شخص متدين وآخر غير متدين، لتقوية أطروحته الذاهبة إلى حشر المغاربة في خندق الشعوب العلمانية، ليعتبر وجها من وجوه المكر الذي يضم إلى نقص العلمية والموضوعية الذي يعتري كثيرا من الدراسات، آفة التحيز والهوى في قراءة نتائجها، والذي يتمثل أحد مظاهره في بث إيحاء ساقط مفاده أن المتدين وغير المتدين سيان، وأن لا غضاضة في أن يكثر في سفينة المجتمع من لا يعرفون ربهم ولا يرجون له وقارا، ولا يعرفون حلالا ولا حراما، وشتان بين هؤلاء، وبين من يؤمن بيوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

إن الانتهازيين يمارسون خرقا سافرا في سفينة المجتمع، وإن من ضرورات حمايتها الدفع بالتي هي أحسن كلما انفتحت أفواههم عما يشبه فحيح الأفاعي والثعابين، وأفرزت سموما ناقعة تلوث مجرى الحياة. يقول الله جل جلاله : ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾ ويقول تعالى : ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾.

كم حاجة قضيناها بتركها...

د: عبد القادر لوكيلي

...ح كومات الدول الراقية التي تحترم مواطنيها و تجتهد من أجل حمايتهم وتوفير الحياة الكريمة لهم ، تجد المسؤولين يتنافسون فيما بينهم من أجل تقديم أفضل وأرقى الخدمات لمواطنيهم الذين وضعوا ثقتهم فيهم... أما في أوطاننا – والتي من شرعها قطع الأيادي– يتنافس كثير من مسؤولينا في النهب والسلب و الاثراء غير المشروع مع ما يستصحب ذلك من الوعود الفارغة والتبريرات الواهية من أجل التنصل من مسؤولياتهم وإن قاموا ببعضها فبشكل ناقص ومشوه لأن نصف الميزانية المرصودة أو ثلثها قد أنفق على شكل رشاوى وإكراميات وهلم سرقة واحتيال...

أغرب ما سمعت في هذا الباب... جوابا لأحد المسؤولين الكبار عن إصلاح الطرق في حكومة الانقلاب المصرية. الرجل– ما شاء الله– دكتور (آد الدنيا) ورئيس هيئة الطرق والقناطر... قال الرجل –لا فظ فوه– لما سئل عن برنامجه لإصلاح الطرق في حوار على قناة التحرير... (اسمعوا جيدا) «إن حوادث الطرق ستزيد أكثر مما هي عليه الآن لو تم إصلاح الطرق» لماذا يا جهبذ؟... «لأن الطرق ستكون أنعم وأحسن، و ستكون أكثر جودة وبالتالي ستزيد سرعة السيارات فتزيد الحوادث تبعا لذلك» ... يعني بالعربي الفصيح رب حاجة قضيناها بتركها... طبعا نسي هذا الجهبذ أن يقول لنا إن تكاليف إصلاح الطرق سوف ترتفع ومعها أجور الموظفين وستتحسن جودة الطرق وستتزايد حوادث الطرق تبعا لذلك... وبالتالي لا داعي لإنشاء هيئة للطرق أصلا... نفس المنطق ينسحب على باقي القطاعات (ويا دار مدخلك شر)... بهذا المنطق يفكر كثير من مسؤولينا – كان الله في عونهم – ومع ذلك نتساءل بكل سذاجة وغير قليل من البلادة لماذا نأتي دائما في مؤخرة الأمم على جميع الأصعدة والمستويات... وكل حاجة وأنتم بخير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بنبض القلب

ارتسامات سائح في بلاد محمد الفاتح (3)

استمبول عبق الماضي... وسحر الحاضر

د: أحمد الأشهب

الآن بإمكاننا أن ننطلق في جولة استكشافية لخبايا هذه المدينة العريقة، ونحن نتكئ على جزء من تاريخها... أسبوع كامل كنت أغادر الفندق منذ الصباح الباكر ولا أعود إلا بعد غروب الشمس، ففي الوقت الذي كان فيه عدد كبير من المجموعة المرافقة يقضون سحابة يومهم في التسوق، كنت أنجز المهمة التي جئت من أجلها، ألا وهو الوقوف على المعجزة التركية من خلال استقراء الماضي واستيعاب الحاضر... استمبول هي المدينة الوحيدة في العالم التي تقع على قارتين وتحمل بالتالي سحر حضارتين (آسيا وأوربا)... ترتبط في شقيها الأوربي والأسيوي بجسرين معلقين كبيرين ومن خلال أي منهما يمكنك العبور بين قارتين في أقل من عشرين دقيقة... أكثر من 280 ألف سيارة وحافلة تعبر الجسرين يوميا، وأزيد من أربعة ملايين شخص يتنقلون من الشق الأسيوي إلى الشق الأوربي للالتحاق بأعمالهم ويعودون في المساء... أربعة عشر مليون نسمة هو عدد سكانها حسب آخر إحصاء سنة 2010م، يضاف إليهم ما بين خمسة إلى ستة ملايين سائح... أي عشرون مليون نسمة تعيش يوميا في هذه المدينة العملاقة.. تجوب شوارعها أكثر من مليون سيارة أجرة (طاكسي) –ولك أن تتخيل عدد السيارات الخاصة– ما من وسيلة نقل تبحث عنها إلا وتجدها أمامك (الباص.. الميكرو باص.. الطاكسي.. المترو.. الترامواي.. العبارات المائية...)، الشيء الذي يجعل حركة التنقل بين أطراف المدينة جد متيسر... في فجر أول يوم لنا في مدينة الفاتح والذي كان يصادف الثلاثاء 12 غشت 2014، أي يومين فقط بعد الإعلان عن نتائج أول انتخابات رئاسية عن طريق الاقتراع المباشر، والتي أتت بأردوغان على رأس الدولة، استفقت على صوت الأذان الآتي عبر شتى المآذن التي تزخر بها استمبول، فقمت أتوضأ للصلاة وأنا أتساءل في أعماقي لماذا لم يتجرأ أحد في هذه البلاد التي ينص دستورها على علمانية الدولة، أن يطلب بإلغاء آذان الفجر أو حتى خفضه كي لا يزعج السياح مثلما تجرأت نائبة برلمانية مغربية في بلدنا الذي ينص دستوره على أن دين الدولة هو الإسلام؟...

من أكبر شارع في استمبول الأوربية، والذي يقع في منطقة «أقصراي» بدأنا جولتنا، كنا خمسة أفراد من المجموعة، وكانت غايتنا هو أخذ صورة أولية على المآثر التاريخية، وأهم البازارات، قبل أن نكتشف كل جزء على حدة في برنامجنا السياحي الذي سيبدأ غدا رفقة الدليل السياحي التركي... وفي اليوم الموالي بدأنا جولتنا بزيارة المسجد الأزرق أو مسجد السلطان أحمد، نسبة إلى السلطان الذي تأسس في عهده مطلع القرن 17 الميلادي، ويعتبر تحفة فنية رائعة، يشتمل المسجد على بوابتين كبيرتين، واحدة مخصصة لدخول المصلين، والثانية للزوار، قبل الولوج إلى المسجد عبر بوابة الزوار، تقف فتيات وشبان يستقبلون الزوار ويعطون للسائحات اللواتي لا يرتدين الحجاب لباسا ساترا، ونفس الشيء بالنسبة للسياح الرجال الذين يلبسون سراويل فوق الركبة، كانت تسلم لهم سراويل طويلة، وذلك احتراما لقدسية المكان، وكان السياح الأجانب من غير المسلمين يتقبلون هذا التصرف بصدر رحب واحترام ظاهر... انعكاس أشعة الشمس على القباب المطعمة بالزجاج الأزرق تحيل باحة المسجد إلى زرقة رائعة، يقع المسجد في ساحة كبيرة تدعى ساحة السلطان أحمد، تتوسطها «مسلة فرعونية» جلبها العثمانيون أيام حكمهم لمصر... وعلى جوانب المسجد انتثرت حدائق صغيرة ذات أزهار جميلة، مقابل الباب المخصص للمصلين، وعلى بعد مائتي متر تقريبا يقف مسجد آيا صوفيا شامخا بقبابه التي تشكل طابعا مميزا لكل مساجد تركيا، وهو عبارة عن كنيسة بيزنطية قديمة تم تحويلها إلى مسجد يضم عدة تحف تختزل قيمتين حضاريتين (إسلامية ومسيحية)، وعلى إحدى بواباته نقش الحديث النبوي الشريف السالفة الذكر الذي بشر فيه رسول الله ﷺ بفتح القسطنطينية.

من المساجد العظيمة التي تزخر بها اسطمبول أيضا، مسجد السليمانية، لمؤسسه السلطان سليمان القانوني، وهو أكبر مسجد بالمدينة يقع على ربوة مطلة على اليوسفور كحارس أمين لمدينة الفاتح.. ما أثارني في الجانب الأوربي من استمبول هو كثرة المساجد، عكس ما كنت أتخيله قبل زيارتي هذه، إذ كنت أحسب أن الجزء الأسيوي هو الذي يزخر بالمظاهر الإسلامية، بينما الجزء الأوربي لا يختلف عن أوربا في شيء.. في تركيا ما يناهز الأربعمائة ألف مسجد، لاستمبول منها نصيب الأسد...

وتستمر الرحلة...

دراسة : تعلم اللغات رياضة لخلايا المخ

أظهرت دراسة حديثة أن تعلم اللغات الجديدة، يعد بمثابة تمارين رياضية لخلايا المخ سواء هيكليا أو وظيفيا..

وبينت الدراسة، التى أجريت فى جامعة ولاية "بنسلفانيا" الأمريكية، أنه لوحظ أن الذين يتقنون لغتين، كانت شبكة خلايا المخ لديهم أكثر ارتباطا مقارنة بالمشاركين الذين يتقنون لغة واحدة.

وقال بينج لى أستاذ علم النفس واللغويات والعلوم وتكنولوجيا المعلومات "إن تعلم لغة ثانية يعمل على تعزيز وظائف المخ، مثل ممارسة الرياضة البدنية حيث أن استخدام لغة أخرى يعمل على استغلال مناطق كثيرة فى المخ مقارنة باللغة الواحدة".

كان الباحثون قد عكفوا على دراسة خلايا مخ أكثر من 39 شخصا من الناطقين باللغة الانجليزية، ليتم تتبعهم على مدى ستة أسابيع، حيث تم تقسيمهم إلى نصفين تعلم أفراد المجموعة الثانية مفردات من اللغة الصينية.

وقد خضع الجانبان إلى المسح بالرنين المغناطيسى الوظيفى، حتى يتسنى للباحثين تعقب التغيرات العصبية عند نهاية فترة الدراسة، وقد وجد الباحثون أن مخ المتعلمين الناجح قد شهدت تغيرات وظيفية فى المخ، حيث كانت شبه متكاملة وبشكل أفضل.

وكالات

ماليزيا تخطط لتخريج 11 ألفا من حفظة القرآن الكريم

وضعت وزارة التربية والتعليم الماليزية خطة عمل لتخريج إحدى عشر ألف طالباً وطالبة من حفظة القرآن الكريم بمختلف المدارس الحكومية المتفوقة بحلول سنة 2021.

وقال رئيس قطاع تنمية المدارس الإسلامية في الوزارة حسن الدين عبد الحميد، أنه تم اختيار 15 مدرسة من مدارس الموهوبين الثانوية الإسلامية والعلمية بماليزيا للمشاركة في هذا الجهد الذي يهدف إلى رفع كفاءات حفظة القرآن الكريم.

وأضاف أن تنفيذ هذا النموذج التربوي الإسلامي يحتاج إلى 1092 معلما للتحفيظ، بمعدل معلم واحد لكل 10 طلاب حسب ما وافقت عليه مصلحة الخدمات المدنية.

جاء ذلك في ورقة عمل بعنوان «معاهد تحفيظ القرآن في ماليزيا: مساهمات وتحديات راهنة وإمكانيات»، قدمها أمام المائدة المستديرة التي نظمها معهد الوعي الإسلامي حول تزايد عدد معاهد تحفيظ القرآن بماليزيا.

ونوه المسؤول بأن بيانات سنة 2011 تشير إلى وجود 278 معهدا حكوميا وخاصا لتحفيظ القرآن في جميع أنحاء البلاد، مشيدا بوجود هذا النموذج التطوعي الذي يوفر للأبناء فرصة حفظ القرآن الكريم وفي نفس الوقت متابعة دراساتهم العلمية ليتخرجوا أطباء أو مهندسين أو محاسبين حسب تخصصاتهم.

وكالة إينا

داود أوغلو: حماية الأقصى واجبنا المقدس

أكد رئيس الوزراء التركي أحمد داوود أوغلو أن حماية القدس والمسجد الأقصى يعد واجبا مقدسا لحكومته.

وقال داوداوغلو، في كلمة ألقاها أمس أثناء تدشين خط مترو "أكسراي- يني كابي" ، الذي يربط مطار أتاتورك الدولي بقطار مرمراي ومنه إلى خط" قاضي كوي- كارتال" بالشطر الآسيوي من اسطنبول: "نحن خدَم للقدس ولتراب وحجارة القدس، وليعلم من يريد هدم مدينة القدس، وتخريب المسجد الأقصى قبلتنا الأولى، أنه لا فرق عندنا بين المسجد الأقصى والكعبة المشرفة، إذ أن دعوتنا هي دعوة للسلام، ولتكون القدس مدينة سلام ووئام، وحمايتهما والذود عنهما يعد واجبا مقدساً بالنسبة لنا".

وأوضح داود أوغلو أنه أجرى اتصالاً هاتفياً مع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، والرئيس الفلسطيني محمود عباس، مضيفا: "أبلغتهما سلامكم (الشعب التركي) لهما، وقلت لهما: "ليكن في علمكما أن كل فرد من أفراد اسطنبول، وكل مواطن في الجمهورية التركية، يقف اليوم بجانب القدس والمسجد الأقصى، بقلبه وعقله ودعائه"، وقالوا لي "ليس لدينا أدنى شك في ذلك"، وأريد أن أكررها ثانية أننا خدَم للقدس ولتراب وحجارة القدس".

زمان عربي

وفاة أستاذ جامعي داخل سجون الانقلاب في مصر

توفي يوم الاربعاء الماضي الدكتور طارق الغندور -أستاذ الأمراض الجلدية والتناسلية في كلية الطب بجامعة عين شمس- إثر إصابته بنزيف حاد بدوالي المرئي، داخل سجن طره في مصر، استمر لمدة 6 ساعات بعدها تم نقله إلى معهد الكبد في شبين الكوم بالمنوفية.

يقبع «الغندور» بسجون الانقلاب منذ 18 ديسمبر الماضي، وحكم عليه بـ5 سنوات لمناهضته الانقلاب العسكري.

شهدت الحالة الصحية لأستاذ الأمراض الجلدية والتناسلية بطبِ عين شمس، تدهورا ملحوظًا في الآونه الأخيرة، إثر إصابته بفيروس «سي»، مع الاهمال الصحي داخل سجون الانقلاب.

يذكر أن الغندور كان من كبار أطباء المستشفى الميداني في ميدان التحرير، أثناء ثورة 25 يناير.

وأشرف الغندور على أكثر من 100 رسالة ماجستير ودكتوراه وبحث علمي، له العديد من المؤلفات في مجال الامراض الجلدية والعقم

موقع السبيل

أوباما وبان كيمون يدعوان لحماية الروهينجا في ميانمار

دعا الرئيس الأمريكي باراك أوباما يوم الجمعة ميانمار إلى إنهاء التمييز ضد الروهينجا وحث الحكومة -في أشد عباراته عن الاضطهاد الذي تتعرض له الأقلية المسلمة- على إعطائهم حقوقا متساوية.

وقال أوباما الذي يزور ميانمار لحضور قمة إقليمية إن الحكومة الشرعية لابد وأن تستند إلى «إدراك بأن كل الناس متساوون أمام القانون.»

وعقد أوباما مؤتمرا صحفيا مشتركا مع زعيمة المعارضة أونج سان سو كي بمنزلها المطل على بحيرة بمدينة يانجون -أكبر مدن ميانمار- الذي أقامت فيه أكثر من 15 عاما رهن الإقامة الجبرية بسبب مقاومتها العلنية للمجلس العسكري الحاكم السابق.

وقال أوباما «أعتقد أن التمييز ضد الروهينجا أو أي أقلية دينية أخرى لا يعبر عن الدولة التي تريد بورما أن تكونها على المدى البعيد» مستخدما الاسم القديم لميانمار.

ومن جهة أخرى قال بان كي مون -الذي كان برفقة أوباما في المنطقة- إن إطلاق مصطلح الروهنجيا على الأقلية المسلمة في ولاية أراكان يأتي احتراما لحقوق الأقليات في العالم.

وجدير بالذكر أن معظم الروهينجا الذين يقدر عددهم بنحو 1.1 مليون شخص لا يحملون جنسية ويعيشون في ظل ظروف أشبه بالتمييز العنصري في ولاية راخين الغربية بدولة ميانمار التي تسكنها أغلبية بوذية. ويقيم نحو 140 ألفا في مخيمات بعد أن شردتهم اشتباكات دامية مع البوذيين في راخين عام 2012.

وتتعرض الأقلية المسلمة لتمييز واسع النطاق في ميانمار ويشير كثير من السكان إليهم على أنهم بنغال وهو تعبير يوحي بأنهم مهاجرون من بنجلادش على الرغم من إقامتهم في ميانمار منذ عقود طويلة.

وكالة أنباء أراكان

غضب بالجزائر بسبب حظر الحجاب على موظفات بالحكومة

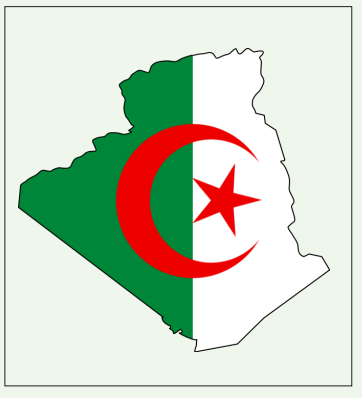

أثار قرار للحكومة الجزائرية بحظر الحجاب على موظفات بالدولة موجة من الغضب والاستياء البالغ في البلاد.

ودعت حركة مجتمع السلم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى التدخل لمنع تطبيق تعليمات تمنع الموظفات في سلك الجمارك من ارتداء الحجاب، واعتبرت أن تلك التعليمات «منافية للدستور» و«تكرس التمييز بين الجزائريات».

وقالت الحركة في بيان إن «هناك شريحة من النساء الجزائريات تعرضن للتهميش والإقصاء ومنعن من ممارسة بعض الوظائف في بعض الإدارات العمومية بسبب شكل وطريقة لباسهن الذي هو اختيار وقناعة شخصية ويدخل ضمن الحريات الأساسية للأفراد التي كفلها الدستور وحقوق الإنسان والمواطنة والذي لا يتعارض مع الأداء الوظيفي للمهنة».

من جهته، تساءل حزب الصحوة الحرة السلفي «كيف لمؤسسة تابعة لنظام دولة تنص دستوريا على أن الإسلام دين الدولة أن تجبر العاملات في جهازها على خلع الخمار وتجبرهن على التبرج وتهددهن بالطرد؟».

وكانت إدارة الجمارك وجهت تعليمات إلى فروعها تؤكد أن الخمار (الحجاب) لا يدخل ضمن الزي الرسمي لموظفي السلك وبالتالي فارتداؤه ممنوع».

موقع المسلم

شـــؤون صغيـــرة

يلتقطها د. حسن الأمراني

فاسعوا إلى ذكر لله

نشأ الجيل الذي شهد أواخر عهد الاستعمار، وأوائل عهد الاستقلال، وإجازته في التعليم، وفي عدد من المصالح العمومية والخاصة، الجمعة والأحد. لم يكن الاستعمار غبيا إلى الدرجة التي يستثير فيها مشاعر الناس الوطنية والدينية، (وكانت الصفتان ملتحمتين)، فيعتدي على حقهم في يوم الجمعة. ودأب الأمر على ذلك زمنا بعد الاستقلال . وقد غيرت معظم الدول العربية، بعد الاستقلال، عطلة الأحد، لتصبح العطلة يومي الخميس والجمعة، ولم يبق من الدول العربية من يحافظ على الأحد غير ثلاثة دول وهي: لبنان (وله ما يشفع له في ذلك بحكم وجود الطائفة المسيحية)، ثم تونس، ثم المغرب. وفي سنوات السبعين من القرن الماضي شرع الأستاذ إسماعيل الخطيب، رحمه الله، يدعو - على صفحات جريدة النور- إلى الاقتداء ببقية دول العالم العربي، في التخلي عن اتخاذ الأحد يوم عطلة. وأخرج رسالة عنوانها: (لماذا الأحد؟). ولم يلتفت إليه أحد. وشيئا فشيئا بدأت عطلة الجمعة تتزحزح، وبدأ يمهد ليوم السبت - ويا للعجب - ليكون يوم عطلة، وهو أمر شاذ انفرد به المغرب وما يزال. ثم انتهى الأمر إلى إلغاء الجمعة كيوم عطلة، وإثبات السبت عطلة كاملة، بعدما كان مساؤه فقط هو العطلة. واحتج من احتج، ثم سكت الناس، وإن كانت قد بقيت في النفس غصة.

وبقي أمر واحد يقلق الناس، وهو صلاة الجمعة. كيف نستطيع التوفيق بين أداء صلاة الجمعة، وهي واجب، وبين العمل يوم الجمعة. والعمل يوم الجمعة ليس محظورا شرعا، بدليل قوله تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾. ولكن المحظور هو العمل وقت صلاة الجمعة. وسأقف عند ظاهرتين اثنتين، تتعلقان بصلاة الجمعة.

الظاهرة الأولى: حاول المسؤولون، بعدما انقضوا على عطلة الجمعة، التوفيق بين العمل والصلاة، حتى لا يبقى للمعترضين حجة، فخرجت عن المصالح المختصة مذكرات وتوجيهات بتمكين الناس من أداء صلاة الجمعة، دون الإخلال بالعمل، ولكل إدارة أو مصلحة تقدير ذلك مع موظفيها. وشيئا فشيئا صار يجنى على صلاة الجمعة، وصار كثير من الناس لا يستطيع اللحاق بالفريضة. وغفل الناس عن أن كل عمل أو عقد أو توثيق حصل وقت صلاة الجمعة فهو باطل.

بعض المسؤولين لا يراعي ذلك البتة، وأذكر أن وزيرا أسبق للتعليم العالي كان لا يعجبه أن يعقد اجتماعاته مع ممثلي الجامعات إلا وقت صلاة الجمعة. كنا نأتي من وجدة وأكادير ومراكش وتطوان وغيرها من المدن الجامعية فنجد أن الوزير على عهده لا يتزحزح. وإذا كان منا من كان يأخذ بالرخصة لأنه على سفر، فما بال الذين هم في دائرة (الرباط وسلا وما جاورهما)؟

يبدو أن الذين يقولون إنهم يمكنون موظفي المؤسسات التعليمية والتلاميذ، والمؤسسات الأخرى أيضا، من الصلاة يوم الجمعة لا يراعون الفروق الزمنية بين مناطق المغرب المترامية الأطراف، ويقيسون كل الجهات على العاصمة. ألا يعلمون أن الفرق الزمني الشرعي أحيانا بين شرق المغرب وشماله، وبين غربه وجنوبه يناهز ساعة كاملة؟

إن صلاة الجمعة في الشتاء، في المناطق الشرقية مثلا، تكون قبل الثانية عشرة بدقائق، بينما تستمر الدراسة والعمل إلى منتصف النهار. فليقل لنا هؤلاء: كيف يؤدي الناس صلاة الجمعة؟ بعضهم يأتي مهرولا من العمل إلى المسجد مباشرة، لعله يدرك الصلاة، أما الخطبتان فلاسبيل إليهما. وبعضهم يضطر إلى صلاتها رباعية. فعلى من يقع إثم ذلك؟ ومن ذا الذي يكون على استعداد ليقول للناس: (اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم)؟

الظاهرة الثانية: هي ظاهرة الباعة المتجولين، وهي ظاهرة معروفة ومشروعة عالميا، وإن كانت بعض الدول تنظمها تنظيما محكما لا يؤثر على شيء من مصالح الناس، بينما تترك دول أخرى الحبل على الغارب، فتصبح الظاهرة، وهي مشروعة كما قلنا، مزعجة ومعطلة لمصالح كثير من الناس.

والذي يعنينا منها الآن هو ما له علاقة بصلاة الجمعة. فكثير من الباعة يتجمعون أمام المساجد بسلعهم يوم الجمعة، يعرضونها على الناس. حتى إذا ارتفع الأذان هرع عدد قليل من الباعة إلى الصلاة، وبقي معظمهم وكأنه غير معني بالنداء. وهؤلاء هم الغافلون الذين يحتاجون إلى من يبصرهم بأمر دينهم.

وما يكاد الإمام يُسمع تسليمه حتى ترتفع أصوات الباعة بالنداء على سلعهم، ويهرول بعض المصلين إلى الخروج متخطيا الرقاب، مؤذيا غيره من المصلين، ليلحق بالسلعة المعروضة قبل نفادها.

وما ندري أكانت قلوب هؤلاء معلقة بموعظة الإمام وبالصلاة أم كانت معلقة بالأسواق؟ وهل حصل لهم شيء من الخشوع الذي هو سبب الفلاح، أم كانت قلوبهم غافلة لاهية؟ وما رأي فقهائنا الأجلاء في الموضوع؟ وكيف نعالج هذه الظاهرة؟ تلك أسئلة نعرضها عسى أن يجيب عنها أهل الاختصاص.

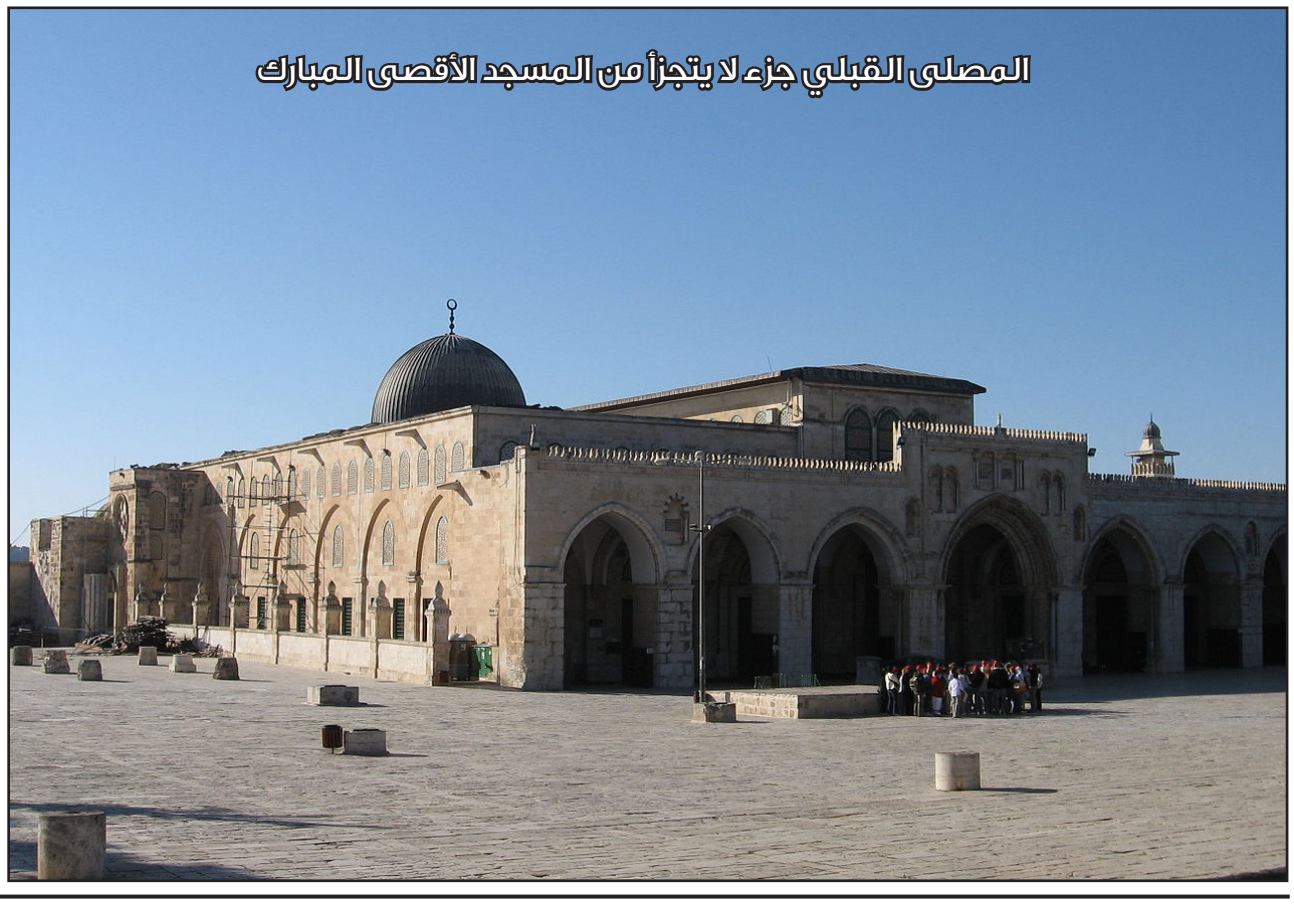

المصلى القبلي جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك

إلى أن نلتقـــي

قيمة الوفاء.. والكوكب الآخر

ذكر لي شاب عزيز – حفظه الله ووفقه – أنه في أحد أسفاره ركب القطار مسرعا، فلم يتمكن من أخذ التذكرة من الشباك، وكانت نيته أن يأخذها داخل القطار من عند مراقب التذاكر، رغم أن الأداء داخل عربات القطار يفوق الأداء بالشبابيك كما هو معلوم، خاصة وأنه يملك بطاقة تخفيض. لكن طوال الرحلة لم يمر المراقب. ولما نزل في محطة الوصول، قصَد شباك التذاكر ليؤدي ثمن تذكرة السفر، فما كان من صاحب الشباك إلا أن اندهش من الطلب وهو يؤكد السؤال أكثر من مرة: هل تريد أخذ تذكرة الذهاب؟ لكن الشاب يؤكد له أنه يريد أخذ تذكرة السفر الذي وصل منه. فما كان من صاحب الشباك إلا أن قال له: عجيب والله ! هل أتيت من كوكب آخر؟ اذهب يابنيّ وضع الثمن في جيبك.

نعم، شاب في ريعان شبابه، طالب في الجامعة، ليس له أي دخل مادي شخصي خاص، يتوجه إلى شباك التذاكر ليؤدي ثمن تذكرة سفر أصبح من خبر كان، يتوجه دون رقيب بشري إلا رقابة الله سبحانه وتعالى.

قد تبدو القصة خيالية، أو على الأقل مثالية، أو أنها تَصَنُّع ورياء من الشاب، ولكنها واقعية حدثت وكأنها رأي العين للجميع، والشاب يحكيها ليس ازدهاء بنفسه ولكن استغرابا من غياب قيم الوفاء كلها إلى الحد الذي اعتبره صاحب الشباك آتيا من كوكب آخر.

والقصة في كل الأحوال وعلى بساطتها تحمل ما تحمل من دلالات، خاصة من جانبين اثنين:

● أولهما أنه في هذا الزمان التعس الذي تسيطر فيه قيم المادة والأنانية والغش والسرقة بكل مستوياتها وألوانها وأطيافها، ويهيمن فيه الاستغلال والاحتكار بكل ظلاله، نجد شابا في مقتبل العمر يؤمن بمبدأ سام يمكن أن نضع له عنوان الوفاء؛ الوفاء لما يمليه الواجب الديني والحضاري والوطني: لا سرقة، لا غش، لا احتيال، لا... ولا... لقد كان بإمكان الشاب أن يترك المبلغ في جيبه من أول مرة، لأنه "رِزْق ساقه الله إليه"!!، وهو رقم إضافي بالنسبة إليه، خاصة وأنه لم يراقبه أحد من المخلوقات، ثم يكفيه أنه كان صادقا في نيته بأن يؤدي الثمن في القطار، لكنه مع ذلك لم يفعل، إنه الوفاء، إنه الإخلاص، إنه البحث عن الحلال، أو ما شئت من القيم التي ما زال يؤمن بها عدد من الأفراد في مجتمعنا، بما في ذلك الشباب، وإن كانت عند آخرين قد أصبحت من خبر الماضي أو من خبر الناس الذين يعيشون في الكوكب الآخر.

● وهذا هو الأمر الثاني، أقصد أن قيم الوفاء وأداء الأمانة –وخاصة في صورها الدقيقة– قد اختفت أو كادت من مجتمعنا حتى بدا ظهورها النادر تصرفا غريبا، لا لشيء إلا لأن قيم الفساد والغش والسرقة أصبحت تعشش في أذهان العديدين وتخيم على مخيلة الكثيرين.

نعم غابت قيم خلقية سامية عن مجتمعنا؛ قيم الإخاء والتعاون والوفاء والأمن والتفقد ونحو ذلك، وحلت محلها قيمٌ غريبة عن ديننا ومجتمعنا وحضارتنا وتاريخنا وتقاليدنا؛ قيمُ العداوة والتنافر والعدوانية والمحسوبية والتنكر... بل الأغرب أن تُلصق هذه القيم بشكل عضوي بكل أفراد مجتمعنا ولو على سبيل التهكم والسخرية، حتى أصبح السلوك السوي المرتبط بالقيم الإنسانية السامية عُملة نادرة يعز العثور عليها، وذلك في كل القطاعات الاجتماعية والصناعية والحِرفية والإنتاجية والإدارية، بل وحتى التعليمية والتربوية؛ سواء داخل مؤسساتنا التعليمية أو حتى داخل أسرنا، وبالأخص حينما نُعَوِّد أبناءنا، ولو بشكل غير مباشر، على هذه القيم، فينشأ الطفل وهو متشبع بكل ما ينافي قيمنا الأصيلة العريقة التي تربى عليها آباؤنا وأجدادنا وتنَكَّرنا لها نحن في زماننا هذا، مع أنها لا تنافي الحضارة ولا التقدم، بل هي من جوهر الحضارة، فالحضارات لا تُبنى على خيانة الأمانة وفساد الأخلاق.

د. عبد الرحيم الرحموني